

من تكاليفنا تجاهه

إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف



من خطب سماحة المرجع الديني

الشيخ محمد اليعقوبي





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ



من تكاليفنا تجاه إمام الزمان



من تكاليفنا تجاه إمام الزمان





دار الصادقين
للطباعة والنشر والتوزيع
النجف الاشرف / شارع الرسول ﷺ

٠٧٨٠٨٢٨٩٣٦٤

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ





□ الفصل الأول

□ في الانتظار وأهدافه ومعانيه □





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ



ثمرات الإيمان بقضية الإمام المهدي عليه السلام (١)

من تكاليفنا تجاه إمام الزمان عليه السلام

حضور الإمام عليه السلام في وجداننا:

ينبغي للقواعد المؤمنة بقضية الإمام المهدي والمتطلعة لظهوره الميمون وإقامة دولته المباركة أن يكون ذكر الإمام حاضراً في قلوبهم وعقولهم دائماً فإذا مرّت بالأمة ذكرى مفرحة كعيد الأضحى وعيد الغدير فأول من يهنأ هو الإمام عليه السلام، وإذا مرت ذكرى محزنة كعاشوراء، فأول من يعزى هو الإمام عليه السلام، وإذا قام بعمل فيه رضا وطاعة لله تبارك وتعالى كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن والصدقة فأول من يفكر بإهداء الثواب إليه هو الإمام عليه السلام، وإذا تضرع لله تعالى بالدعاء والطلب فأول من يدعوله هو الإمام عليه السلام وهذا له مبرراته وثمراته:



مبررات ذكر الإمام عليه السلام في كل حال:

١- أن الإمام عليه السلام أهم واعز إنسان لدينا وأحب مخلوق

(١) من حديث سماحة الشيخ مع وفد حاشد من أبناء مدينة الصدر في بغداد يوم

السبت ١٣ ذي الحجة ١٤٢٦ المصادف ٢٠٠٦/١/١٤.



وهو أولى بنا من أنفسنا، قال تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: ٥٥) والمؤمنون هم أهل البيت النبي ﷺ.

٢- أننا مغمورون بلطف الإمام ﷺ وهو الذي يتولى
رعايتنا وحمايتنا والدعاء لنا لجلب كل خير ودفع كل شر، ولو
اطلعت على خطط الأعداء وسعيهم المحموم لاستئصال هذه الفرقة
المهدية لعجبتم من كيفية بقائها فضلا عن اتساعها وازدهارها، وقد
أخبر بذلك الإمام نفسه «نحن وان كنا ناوين» (أي نائين بعيدين)
بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا
من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا
للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من
أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما
كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء
ظهورهم كأنهم لا يعلمون، إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين
لذركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء (أي الشدة وضيق المعيشة)
واضطلمكم الأعداء (أي استأصلوكم)^(١).

٣- أن إيماننا بأن حركتنا وأعمالنا والمؤسسات التي

(١) الاحتجاج للطبرسي/ ٢/ ص ٣٢٢.

نقيمها ونعمل على إنجازها هي جزء من المشروع الرسالي العظيم الذي يمهد لدولة العدل الإلهي فإن ذلك سيحفزنا أزيد وسيزيد من همة وحماس العاملين.

٤- إن شعورنا بأن أعمالنا وتصرفاتنا هي تحت نظر

الإمام وإن صحائف أعمالنا تعرض عليه ﷺ مرة أو مرتين أسبوعياً بحسب المروي كما أخبرت به الآية الشريفة ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥) أن ذلك سيجعلنا أكثر مراقبة لأنفسنا ومحاسبة لها وإن الالتفات إلى هذا المعنى سيقوم حياتنا ويهذبها ويضبط مسيرتها في الاتجاه الصحيح.

٥- إن الارتباط الحقيقي والواعي بالإمام سيعزز

الالتفاف حول المرجعية الرشيدة لأن الإمام ﷺ هو الذي أمر باتباع الفقهاء العدول وجعل الراد عليهم كالراد على المعصومين وهو كالراد على الله تبارك وتعالى لأن المجتهدين العدول هم نواب الإمام بالنيابة العامة لا النيابة الخاصة بتعيين الإمام ﷺ لأن كل من ادعاها بعد السفراء الأربعة فهو كذاب.



من أجل التعبئة للإمام المهدي عليه السلام:

ومن أجل تعبئة القواعد المؤمنة بقضية الإمام المهدي عليه السلام لهذا الهدف المبارك، عليهم أن ينظموا أنفسهم في تجمعات وكيانات تغطي النشاطات المختلفة في مواجهة التحديات العديدة، فقد يرى البعض أن يؤسس جمعية خيرية لمساعدة الأيتام والأرامل والمحتاجين.

وآخرون ينظمون مؤسسة اجتماعية لتشجيع الزواج وتذليل صعوباته والإصلاح بين المتخاصمين والمختلفين. وآخرون ينشؤون مركزاً ثقافياً ينشر الخطابات والإصدارات الواعية ويقىم دورات تقوية للطلبة الأكاديميين خصوصاً للصفوف المنتهية ويفتح دورات لتعليم الكمبيوتر والانترنت.

وقد يرى البعض الذين يعيشون في مناطق يسخن فيها الإرهاب والفساد والظلم أن يكوّتوا مجاميع مسلحة لدعم المجهود الحكومي في ردع هؤلاء المجرمين وتخليص الأمة من هذا الداء المستشري.





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ

المعنى الإيجابي لانتظار الإمام عليه السلام ^(١)

الحمد لله وحده، والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً،
وأعوذ به من شر نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.
والصلاة والسلام على أشرف خلق الله تبارك وتعالى
وأحبهم إليه وأكرمهم عليه أبي القاسم محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

الزاد الكافي لاستقامتنا:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ
وَأَتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧) وقد كان شهر رمضان
محطة مباركة للتزود بخير الزاد ليوم المعاد وهي التقوى، بل أن
تحصيل التقوى هي الحكمة من تشريع الصوم؛ قال تبارك وتعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣) نسأل الله تبارك وتعالى أن



(١) خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد عام ١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/١٠/١. وقد دأب
سماحته على إقامتها في داره حيث يحتشد المئات وتمتد صفوفهم إلى الشارع
والساحة المتصلة به.

يكون ما أمدّنا به من الزاد كافياً لاستقامتنا على الحق في مستقبل أيامنا.

المعنى من انتظار الفرج:

وردت أحاديث كثيرة^(١) في فضل انتظار الفرج منها ما روي عن النبي ﷺ: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج» وروي عنه ﷺ: «أفضل العبادة انتظار الفرج» وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله».

الفهم السلبي لمعنى انتظار الفرج:

وقد فهم الكثيرون من هذه الأحاديث معنىً سلبياً هو الانكماش والعزلة وعدم التحرك لإزالة الظلم والانحراف وتذرّعوا لذلك بفهم غير ناضج لبعض المفاهيم كالتقية ولبعض الأحاديث الشريفة كروايات (كل راية قبل ظهور القائم فهي راية ضلالة)،



(١) جُمعت من مصادرها في كتاب المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الفصل ١٥، صفحة ٤١٣ وما بعدها.

فعطّلوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما أوجب اتهام الشيعة بالخنوع والاستسلام والركون للظلم والذل، مع أن واقع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على عكس ذلك تماماً فهي التي تتصف بالحركية والنطق بالحق والتفاعل مع قضايا الأمة ابتداءً من زمن المعصومين عليهم السلام حتى عصرنا الحاضر ولم تتخلف عن ذلك إلا فترات بسيطة لسبب أو لآخر. بينما كان الآخرون منساقين وراء رغبات الحكّام سائرين في ركابهم حتى بدأ عندهم الوعي الإسلامي منذ أقل من قرنين من الزمان وسمّوه بالصحوّة الإسلامية، ولا يخلو التعبير بالصحوّة من إشارة إلى حالة سابقة من الخمول والركود.

الانتظار الإيجابي:

إن الانتظار حالة إيجابية وهو يستبطن عملياً معنى الاستعداد ولو لم يكن كذلك لما حظي بالمنزلة الرفيعة في الأحاديث المتقدمة. ولنأخذ أمثلة من حياتنا على هذا المعنى.

فحينما نقول أننا ننتظر الامتحانات العامة فإن هذا يعني أن يكون الطلبة في ذروة الاستعداد لها فيجدون ويجتهدون ويوفّرون لهم ذووهم كل الظروف التي تساعدهم على تحقيق أفضل النتائج،



وتنهك إدارات المدارس في إعداد القاعات والأسئلة والمشرفين وغيرها، وهكذا تجد كل من له علاقة بالموضوع منهمكاً في أداء عمله وما تقتضيه وظيفته.

وحيثما تنتظر دولة إقامة فعالية ضخمة كدورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت قبل أسابيع في الصين فتجد الدولة كلها مستنفرة في الاستعداد لإقامتها بأحسن حال وتنفق الحكومة المليارات في بناء الملاعب والفنادق وتهيئة المدن وغيرها، وهذا كله مع أن كثيراً من هذه الألعاب عبارة عن سراب يحسبه الظمان ماءً أو أوهام صنعها الإنسان ليخدع بها نفسه وتتضمن كثيراً من المعاصي زينها لهم الشيطان: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ..﴾ (الأنفال: ٤٨) ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

أقول: إذا كانت الأوهام الباطلة تستحق كل هذا الاستعداد وتحشيد الطاقات وإنفاق الأموال الطائلة، فماذا يعني انتظار اليوم



الموعد وأمل الإنسانية الذي لا يعني فقط انتظار إمام عظيم هو بقية الله في أرضه وحجته على عباده - وهذا بحد ذاته يتطلب استعدادات ضخمة-، بل يعني إضافة إلى ذلك انتظار مشروع عظيم مبارك يتوّج جهود الأنبياء والرسل والأئمة والصالحين ويحقق الوعد الإلهي بإقامة دولة الحق والعدل ومحق الفساد والانحراف والظلم.

لا شك أن استقبال قائد عظيم كالإمام (أرواحنا له الفداء) ومشروع خالد كدولته المباركة يستحق منا شيعة التواقين لرؤية طلعه المباركة ونصرته والكون في طليعة جنده أن نستعد بحسب ما تقتضيه وظيفتنا وموقعنا.

فالحوزة العلمية والفضلاء والمبلغون ينتشرون في كل ناحية لنشر تعاليم الدين والأخلاق الفاضلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يساعدهم في ذلك الشباب الواعي الرسالي مستفيدين من وسائل الاتصال المتقدمة وشبكات الإنترنت لإيصال صوت أهل البيت عليهم السلام إلى كل مكان في العالم.

والمتصدّون للحكم يبذلون قصارى جهودهم في بناء دولة المؤسسات المزدهرة المتحضرة التي تسودها العدالة والإنصاف والرحمة وبذل الوسع في خدمة الناس وإسعادهم.



والطلبة يجِدُّون ويَجْتَهِدون لبناء مجتمع يمتلك الطاقات المبدعة القادرة على الإعمار والبناء في كل نواحي الحياة ويُغَطِّون مختلف الاحتياجات.

والأغنياء والتمولون ورجال الأعمال يكتفون جهودهم في الاستثمار لإعمار الحياة وتهيئة أسباب السعادة للناس وخلق فرص العمل وتفجير الطاقات وتشغيل العاطلين ويساهمون في دعم هذه الحركة المباركة، وهكذا.

الأغلال الفكرية:

إن الفهم الخاطئ لفكرة الانتظار والتقية والعزلة وغيرها تُعدُّ من الأغلال الفكرية التي تقيّد حركة الإسلام المباركة مضافاً إلى القصور والتقصير الذاتيين، وما لم نحطّم الأغلال ونكسر القيود فإننا لا نستطيع أن نتحرك، وما بعثت الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) إلا لكسر هذه القيود وتحرير الإنسان من الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تعيق حركته^(١)، قال تعالى:



(١) صدر تحت إشراف سماحة الشيخ إبان الحكم الصدامي المقبور كتاب ضمن سلسلة (نحو مجتمع نظيف) عنوانه (كونوا أحراراً) يتضمن دراسة تحليلية لهذه الأغلال وكيفية التخلص منها.



﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

تصور لو أن إنساناً مكبلاً بالحديد في يديه ورجليه وهو في سجن محكم وأنا نطلب منه النهوض والحركة والتخلص من سجنه والإفلات من سجنه، أترى يستطيع ذلك من دون أن يكسر هذه القيود ويفك هذه الأغلاق ولو بمساعدة الآخرين؟ والتأريخ يروي لنا عن أشخاص - كأحد زعماء مشرقي قريش - طلب منه - حين الاحتضار - أن يقول كلمتين ما أيسرهما (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلم يقدر وقال: إنهما أثقل من الجبال على صدري. لأنه مكبل بالموروثات الاجتماعية التي تمنعه من مخالفة طريقة الآباء.

هكذا الإنسان لا يستطيع أن يرتقي سلم الكمال ويستجيب لدعوة الله تبارك وتعالى ورسوله إلا عندما يتحرر من هذه الأغلال قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ

تُحْشَرُونَ ﴿(الأنفال: ٢٤)﴾.

من تكاليفنا تجاه إمام الزمان

الحياة الطيبة بالإيمان والعمل:

فما هي هذه الحياة التي يدعونا الله تبارك وتعالى إليها؟ وما هي صفتها؟ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

أيها الأحبة:

إذن أساس الحياة الطيبة والانتظار والاستعداد لليوم الموعود الذي يؤسس هذه الحياة الطيبة ركنان: الإيمان المبني على العلم والمعرفة، والعمل الصالح المبني على التقوى؛ ففي الكافي عن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرَّج عنه لانتظاره).

ولا يخفى ما في جواب الإمام عليه السلام من توبيخ لمن ينتظر الفرج طلباً للدنيا مثلاً لكي يكون الحكم لأتباع أهل البيت (سلام الله عليهم) فتكون له حصة من (الكعكة) كما يقولون فيكون



الوصول إلى الحكم غاية وهدفاً وليس وسيلة لإحقاق الحق وإقامة العدل فيقع أمثال هؤلاء في الظلم والانحراف ولا يحققون الهدف المنشود، وهذا أحد وجوه معنى الرواية الشريفة (كل راية قبل المهدي فهي راية ضلالة) لأنها تتحرك لتغيير الظالم وأخذ موقعه والتمتع بالجاه والسلطة والثروة وليس لتغيير الظلم وخدمة الناس وإصلاح أحوالهم وتأسيس الدولة الكريمة التي تضمن الحياة السعيدة لكل إنسان.

لقد قلنا في خطاب سابق أن الفرج والظهور يبدأان بالإشراق من داخل النفس كلما ازدادت تهذيباً وكمالاً ومن دون انبلاج فجر حقيقة الإيمان في القلب وطهارة النفس فإن الشخص سوف لا يتنعم بالظهور الميمون وقيام الدولة المباركة والعياذ بالله.



السيد الشهيد الصدر الثاني (رحمته) وتصحيح المفاهيم^(١)

مسؤولية العلماء:

كثيرة هي المسؤوليات التي اضطلع بها السيد الشهيد الصدر الثاني (رحمته) انطلاقاً من استشعاره لعظمة موقع نيابة المعصوم (عليه السلام) وسعة ما أنيط به من أدوار في حياة الأمة.

ونشير اليوم بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لشهادته إلى أحد تلك الأدوار وهو تصحيح بعض المفاهيم التي تؤثر في حركة الأمة، وذلك لأن كثيراً من الأعمال والسلوكيات يقوم بها أصحابها نتيجة لقناعة بنيت على فهم خاطئ لفكرة معينة، وقد تصل إلى حد ارتكاب الجرائم الشنيعة، ولو صحح المفهوم في أذهانهم لغيروا طريقة حياتهم.

ومن أمثلتها اليوم ما تتعرض له البلاد من تخريب ودمار وقتل للأبرياء تحت عنوان المقاومة الذي هو بنفسه عنوان براق ومثير للحماس لكنه جُعل غطاءً لمثل تلك الجرائم، وغرر

^(١) الكلمة التي ألفها سماحة الشيخ (رحمته) على الفضلاء والأساتذة في درس البحث الخارج يوم الأحد ٣/ذ.ق/١٤٣٢ المصادف ٢/١٠/٢٠١١ وألقيت بالنيابة عنه في الحفل التأبيني الحاشد الذي أقيم في اليوم السابق على قاعة المسرح الوطني ببغداد (راجع الخبر صفحة ٤٢٤ ضمن مختارات صحيفة الصادقين).



بالكثيرين من البسطاء والجهلة والمخدوعين فانخرطوا فيه، وعنوان المقاومة بريء من هذه الأفعال المنكرة.

فيكون حينئذٍ جزء كبير من الحل مبنياً على تصحيح هذه المفاهيم وإزالة الخلط والغموض، لما سُئِلَ أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قتال الخوارج مع من بعده، قال (عليه السلام): (لا تقاتلوا الخوارج بعدي فإن من طلب الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فأدركه).

يقصد بالأول الخوارج وبالثاني من قاتلوه في صفين أي أن الخوارج ممن اختلطت عليهم الأوراق فظنوا أن ما يفعلوه حقاً فلا يجوز قتالهم إلا مع إمام الحق، أما البغاة عليه في صفين فيعرفون بطلان ما هم عليه، ويُنسب للسيد الخميني (تقديراً) قوله: (إن بعض ما يسميه الشباب استشهاداً هو انتحار).



مفهوم الانتظار:

فمن مسؤولية القادة والعلماء والمفكرين وصنّاع الرأي وثقافة الأمة أن يتصدوا لبيان المعاني الصحيحة للمصطلحات وإزالة الغبار عنها، وهذا ما قام به السيد الشهيد (تقديراً) واذكر هنا مفهوم الانتظار حيث اقترن في أذهان الأجيال بالسلبية والانكماش والتخلي عن ممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو في الحقيقة عكس ذلك إذ يتضمن معناه في بعده العملي السعي الجاد للإصلاح والتغيير والتمهيد لإقامة دولة العدل الإلهي، قال (تذتُّ) (هذا الانتظار الكبير ليس إلا انتظار اليوم الموعود باعتبار ما يستتبعه من الشعور بالمسؤولية والنجاح في التمحيص الإلهي والمشاركة في إيجاد شرط الظهور في نهاية المطاف) وقال (تذتُّ) (ونستطيع بكل وضوح أن نعرف أنه لماذا أصبح هذا الانتظار أساساً من أسس الدين، لأنه مشاركة في الغرض الأساسي لإيجاد البشرية، ذلك الغرض الذي شارك فيه ركب الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ^(١).



^(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٣.



من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ





الفصل الثاني

مقدمة في قضية الإمام المهدي عليه السلام
وتكاليف الصراع الحضاري بين
الغرب والإسلام





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ



مقدمة في قضية الإمام المهدي عليه السلام وتكاليف الصراع الحضاري بين الغرب والإسلام:

في برهان وجوده عليه السلام ^(١):

يمكن أن يكون الاستدلال على وجود الإمام بعدة أشكال من الأدلة

الشكل الأول: وجود المقتضي لهذا الوجود ويتضمن عدة مستويات:

الأول: التأريخي، حيث روى الثقات بروايات جملة مشاهدتهم للإمام عليه السلام ومراسلتهم له في الغيبة الصغرى والكبرى منذ ولادته عليه السلام ومروراً بفترة السفراء الأربعة حتى الآن، وإذا أردنا إلغاء هذه الوسيلة لإثبات المعلومات فلا تبقى وسيلة للتصديق بشيء إلا في موارد محدودة.

الثاني: العقائدي، حيث دلت روايات أهل البيت عليهم السلام أن الأرض لا تخلو من حجة وأن الأئمة اثنا عشر وتعدّهم أحياناً بالأسماء وكل أمام ينص على خلفه، وأن الأرض لو خليت من

(١) نشر في العدد الأول من صحيفة الصادقين وعلى الصفحة الثالثة واقتطفنا منه ما يخص الموضوع.



الإمام لساخت بأهلها وغيرها مما هو موجود في أصول الكافي وغيره.

الشكل الثاني: رفع المانع وهو استبعاد طول العمر أو عدم الحاجة لذلك ونحوه من استبعادات وهي مدفوعة بوجود أمثلة أخرى كنوم أصحاب الكهف ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء ووجود الخضر عليه السلام حسبما هو مشهور وغيرهم، ورفع الاستبعاد طيباً وفلسفياً، وعرض الثمرات لمثل هذا الوجود المبارك وغيرها من المعلومات التي ذكرتها في كتاب (شكوى الإمام عليه السلام).

فتح العالم بالعقل والبرهان:

ولهذا^(١) فإن الإمام المهدي -أرواحنا له الفداء- سيظهر رحمة للبشرية لهدايتها وسعادتها وكرامتها، وسوف يفتح العالم بالإقناع المبني على الحجة والدليل وسيلقى استجابة واسعة لمشروعه للظروف التي يعيشها العالم ولما يرون من خصائص الكمال في شخصه عليه السلام ومشروعه، إلا أن هذا المعترض قال إن



(١) من تعليق سماحة الشيخ عنه السلام بعنوان ظهور الإمام رحمة وليس نقمة، حيث اعترض بعضهم على ما يجري على لسان سماحة الشيخ اليعقوبي وفي كتاباته من أن الإمام عليه السلام يفتح العالم بالسلم.

الإمام سيحصد الرقاب ويعمل بسياسة الانتقام، وأجاب سماحته بابتسامته الحانية أن الحديث يقول (إن الله عند حسن ظنّ عبده) بمقدار ما يحسن العبد الظن برّبّه يكون الله تعالى كذلك وأكثر له ولما كان المعصومون عليهم السلام متخلّقين بأخلاق الله تعالى كما أمرُوا (تخلّقوا بأخلاق الله) فبالجمع بين هاتين المقدمتين تكون النتيجة أنهم عليهم السلام عند حسن ظن عباد الله بهم فمن ظن بهم الرحمة والشفقة والأبوة والعفو والصفح كانوا له كذلك ومن ظن فيهم الانتقام والقسوة والغلظة كانوا له كذلك فأختر ما تشاء.

ثم إن لهم أسوة حسنة بجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بعث رحمة للعالمين [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] وهذا لا ينافي طبعاً استعمال السيف في حق من لا يصلحه أي علاج خصوصاً المنافقين المتاجرين باسم الإسلام لكي يتسلطوا على رقاب الأمة وينالوا وجاهة عند الناس والإسلام براء منهم وسيثون إليه وينفرون الناس منه كما ورد في الرواية الشريفة عن أبان بن تغلب قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا ظهرت راية الحق لعنّها أهل المشرق والمغرب، أتدري لم ذاك؟ قلت: لا، قال: للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه).



العراق قاعدة الإمام المهدي فلا يجوز لأحد إضعافه^(١):

نحن ندعو إلى تجنب طرح المشاريع الاستفزازية في الحالة السياسية وذلك لأنها تعقد المسألة، وكذلك نرفض بشدة أي مشروع لتقسيم العراق أو خلق حواجز بين مكوناته لأنه قاعدة الإمام المهدي عليه السلام ومنطلق حركته المباركة فلا يجوز لأحد إضعافه أو تفكيكه أو هدر ثرواته وإضعاف إمكانياته.

ظروف الظهور الميمون:

وعليه فإن التعجيل بظهور صاحب الزمان عليه السلام من خلال توفير شروط الظهور^(٢)، ففي الحديث: (ما من قوم إلا ويلون أمر الناس قبل ظهور القائم؛ لئلا يقول أحدهم: إننا لو ولينا لصرنا مثل هذا الرجل)^(٣)، ولعل آخر نموذج تجربته البشرية - من غير المسلمين - قبل اليوم الموعود هو النموذج المادي الغربي بحسب الظاهر، فكلمنا بعجلنا بفضحه وتنفير البشرية منه فإننا نعجل بظهور



(١) نُشر في العدد (٤٩) من صحيفة الصادقين.

(٢) كلما تعجلت بطرح النموذج الإسلامي النقي أمام العالم وبنفس الوقت كلما تعجلت ببيان الخلل في النموذج الغربي، فإنك تعجل بظهور الإمام عليه السلام.

(٣) كتاب الغيبة: محمد بن ابراهيم النعماني، ص ٢٧٤.



الإمام عليه السلام، فلا تبقى قناعة إلا بالإسلام وحده، ويبقى معه بخط موازٍ (خط فضح النموذج الغربي).

أي أن الإدارة الأمريكية^(١) هي مصداق للأعور الدجال وأن النموذج الأمريكي هو آخر ما تجر به البشرية وبفسله وعجزه عن تحقيق السعادة للبشرية ستعود هذه البشرية المتعبة إلى الإسلام. وإن ذلك يوجب على علماء ومفكري الإسلام مسؤولية مزدوجة أي باتجاهين:

الأول: عرض الصورة المشرقة للإسلام على مستوى النظرية أي الأفكار والتعاليم والمعتقدات وعلى مستوى التطبيق والممارسة.

الثاني: كشف زيف ونقاط ضعف الحضارة المادية من حيث الأسس والمرتكزات وفشل نموذجهما الأرقى وهو النظام الأمريكي.

ومنشأ هذا الكلام ليس رجماً بالغيب ولكنه أولاً أطروحة عملية أي استفدنا منها هذين التكليفين الرئيسيين وهما صحيحان

(١) نشر في الصفحة الرابعة من العدد (٣٦) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٤٢٦ الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠٠٦.



أكيداً، وقد بدأت البشرية تستغيث من تفرعن الإدارة الأمريكية وسوء أفعالها وصرح بوش في البرازيل وهي من الدول التي تعتبر صديقة حليفة للولايات المتحدة انه شخص غير مرحب به في هذا البلد، فما هو موقعه إذن في الدول الأخرى!؟.

ثانياً أنهم يقولون عن نموذجهم أنه الآخر والخاتم ووضعوا نظرية (نهاية التاريخ) لإثبات ذلك فنحن نلزمهم بما ألزموا أنفسهم.

ظهور الإمام عليه السلام بنحو الإجمال:

وهنا نذكر باختصار بعض ما يتعلق بالمقام فإننا نجد اليوم ظرفاً ممهدة لقيام الإمام الحجة عليه السلام بالأمر، منها:

١- امتلاء الأرض بالظلم والجور والتعسف والعدوان، وهو ما بدا واضحاً بعد انفراد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم، وازداد وضوحاً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام (٢٠٠١م) حيث أظهرت أمريكا ومن ورائها الصهيونية من الظلم ما لم يسبق له مثيل، ولم يسلم من قنابلهم لا المسجد^(١) ولا المستشفى ولا سيارات الإسعاف ولا السجون ولا النساء ولا



(١) إشارة إلى جملة من جرائم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني خلال تلك الأيام.

الشيوخ، وقتل الأطفال وهم في أحضان آبائهم، ودمرت البيوت واقتلعت الأشجار وحوصر الأبرياء، ونشروا المواد التي تسبب الأمراض الخبيثة، وأعتقد أنّ الشواهد الكثيرة على كلّ ذلك حاضرة في أذهانكم، ولازلوا مكشرين عن أنيابهم لافتراس كلّ من ليس معهم ولا يخضع لإرادتهم ولا يركع لهم.

٢- وصول الإسلام والمذهب الحق إلى كلّ بقعة من

بقاع الأرض، وآخر معقل اقتحمه الإسلام هو الولايات المتحدة نفسها، فقد أجري فيها استطلاع للرأي العام قبل مدة للإجابة عن سؤال: ماذا تعرف عن الإسلام؟ فأجابت الأغلبية: لا نعرف شيئاً.

أما الآن فقد حصل إقبال على الإسلام بشكل لا نظير له، ونفدت الكتب التي تتحدث عن الإسلام بالإيجاب أو السلب - أي كتاب فيه بحث عن الإسلام اقتناه الأمريكيون - وازداد عدد المسلمين في أمريكا بعد أحداث ١١/٩/٢٠٠١م إلى أربعة أضعاف وفق ما أعلنته إحدى المؤسسات المتخصصة في الموضوع، واضطر الرئيس الأمريكي نفسه أن يبين محاسن الإسلام وفضائله وارتباطه بالله، بعد أن كانوا يشوهون صورته ويظهرونه وكأنه دين بداوة وتخلف.

وكل هذا الانتشار للإسلام ليس بفضل جهود المسلمين مع الأسف، وإنما لعظمة مبادئ الإسلام وأحكامه، فهو بنفسه ينتشر،



فبالرغم من حاجته لأبنائه إلا أنه إذا قصر المسلمون فإنه يمشي نفسه، أما المسلمون فهم ثمانية ملايين في أمريكا لم يحملوا هم الإسلام مع الأسف، وعاشوا أنانيتهم ولم يعملوا لإيصال صوته إلا بمقدار بعض المظاهر الدينية البسيطة، يصلون ويصومون وغير ذلك، أما اليهود فهم ستة ملايين، وهم أقل عدداً من المسلمين، ولكنهم مسيطرون على السياسة والاقتصاد والإعلام وكل شيء في حياة الأمريكيين.

٣- وصول عدد معتد به من المسلمين إلى درجة

التضحية الكاملة في سبيل الإسلام، وهو ما لم يكن معهوداً من قبل، وأوضح دليل على ذلك الاستشهاديون اللبنانيون والفلسطينيون الذين أذاقوا الصهانة الرعب، وهم بذلك يعيدون ذكرى أعظم استشهاديين في التاريخ، وهم أصحاب الحسين عليه السلام، حيث كان الواحد منهم يقذف نفسه وسط سبعين ألفاً ويربهم العجائب من الشجاعة حتى يقضي شهيداً، وهذا المستوى من التضحية والإقدام على الموت بشكل اختياري وبكل سرور ينتظره الإمام من أنصاره ليستطيع بهم فتح العالم.



٤- انتشار الوعي الديني في المجتمع وعودة الناس إلى

ربهم ودينهم، والتفاتهم إلى تطبيق الحكم الشرعي في كل تفاصيل



الحياة، وما كان مثل هذا من قبل، بل كان المتدينون قلة قليلة ويتحاشون إظهار ذلك، لأن المتدين يوصف بالرجعية والتخلف.

٥- مرور المجتمع بألوان من الابتلاءات التي يعجز

عن تحملها الكثير وخصوصاً المجتمع العراقي بعد الحصار

الجائر والعدوان الغربي المستمر، وخروجه من جميع هذه

الامتحانات ناجحاً من خلال التمسك بدينه والولاء لأئمة عليهم السلام،

ولعمري إنَّ العراق يثبت جدارته لاحتضان الإمام الموعود عليه السلام

واستعداده الكامل لتحمل كل أنواع الصعوبات معه، وهذا سر

المعانة التي يمر بها مجتمعنا؛ لأنه المجتمع الذي يحتضن الإمام، لا

ما يشاع من أنَّ العراقي مستحق للعذاب لخبث أفعاله وسوء معدنه،

فهذه فكرة أنشأها فينا أعداؤنا ليفقدونا الثقة بأنفسنا، وإلا فقد جرب

الذين اختلطوا بمختلف الشعوب أنَّ العراقيين هم أطيب قلباً وأكرم

أخلاقاً وأكثر استجابة لداعي الدين والتمسك به.

فهذه الظروف الخمسة التي اختصرناها لكم، والباقي في كتاب

(شكوى الإمام عليه السلام).





الغرب والإمام المهدي عجل الله فرجه (١)

استعداد البشرية لتقبل المنقذ:

يعيش العالم اليوم أزمة خانقة تتجلى في الرعب والقلق والخوف الذي يستولي عليه من المستقبل، وتراه يبحث عن السعادة فلا يجدها رغم أن شعوباً عديدة في بلاد الغرب تتمتع برفاهية مادية عالية إلا أن أعلى مستويات الجريمة والانتحار والأمراض الصحية والاجتماعية الفتاكة تتواجد فيها، وهذا كله نتيجة طبيعية للابتعاد عن المنهج الإلهي والإعراض عن الالتزام بشريعة الله تبارك وتعالى وهي سنة إلهية جارية في مخلوقاته قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ (طه: ١٢٤) أي ضيقة خانقة وقال ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦) فأى حياة بائسة سيفرضها هذا الشيطان على قرينه.

وهذه الحالة من البؤس والتعاسة التي جعلت البشرية تتوقع

(١) كلمة ألقىت بالنيابة في الحفل الذي أقامته كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي عجل الله فرجه في النصف من شعبان عام ١٤٢٤ المصادف

اليوم أكثر من ذي قبل ظهور المصلح العظيم الذي يتكفل بإقامة دولة الحق؛ لأن جميع الديانات السماوية تُبشر بمثل هذا اليوم، إلا أن أتباع كل ديانة يقولون أنه منهم ونسمع اليوم أن العالم المسيحي يبشر اليوم بقرب ظهور المنقذ وتُباع الآن في أوروبا بطاقات المراهنة على ذلك.

لكن اعتقادهم ناشئٌ من عنجهيتهم واستكبارهم واستعلائهم على الآخرين، وإلا فإن كتبهم صريحة في أنه من ذرية نبي آخر الزمان ومن ولد إسماعيل الذبيح وليس من إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وما مجيء أساطيلهم وعدتهم وعددهم إلا لمواجهة هذا الرجل الذي سينطلق من هذه الأرض المباركة ليفتح العالم، وهم لا يعلمون انه ربما كان الآن يعيش بين ظهرانيهم ومطلّع على أساليب عملهم ومكان القوة عندهم وليعرف أصحابه السبيل إلى تعطيل كل هذه القوة بأيسر السبل.



أطروحة في خروج الإمام المهدي عليه السلام من الغرب:

وقد قدم أحد الأخوة أطروحة لدعم هذه الفكرة فإن بعض الروايات تقول إنه حين الظهور تشرق الشمس من الغرب وقد وصفت روايات أخرى الإمام عليه السلام بأنه كالشمس التي جلتها

السحاب، فما المانع أن يكون شروق الشمس بمعنى ظهور الإمام عليه السلام وبزوغ نوره من الغرب أي أن قدومه يكون من هناك. ويؤيد هذه الفكرة أن للإمام عليه السلام شبيهاً بعدد من الأنبياء ومنهم موسى الكليم عليه السلام، ومن وجوه تشابهه معه أن فرعون الذي علا في البلاد واستكبر وأخذ يذبح أبناء بني إسرائيل ويستحيي نساءهم خوفاً من الوليد المنتظر الذي تناقلت الأخبار أن نهاية ملكه على يديه، وإذا به نفسه يتولى رعاية هذا المولود وخدمته ليتحقق بالإرادة الإلهية ما كان يخشاه، فربما كانت القوى المستكبرة في الغرب كفرعون هي التي تتولى رعاية الإمام وأصحابه فيتنعمون بخيراتها.

شاهدان على كيفية انهيار القوى المستكبرة:

وأذكر شاهدين على كيفية انهيار هذه القوى المستكبرة التي تحاول أن تظهر عظمتها وجبروتها، وبأيسر السبل عندما يأذن الله تبارك وتعالى.

الأول: ما رأيناه من تفكك الاتحاد السوفيتي وذوبانه من دون تعرضه لأي هجوم خارجي بعد أن كان قوة عظمى كما يصفونها تقف في مقابل حلف شمال الأطلسي كله، لكن هذه



القوة تلاشت بفعل ضعفها الحقيقي وكمون عوامل الفناء فيها بسبب ابتعادها بل محاربتها للشريعة الإلهية، واندثرت معها كل الأفكار التي كانت تبشر بها وتخدع الناس بالسعادة التي توفرها لها.

الثاني: مشكلة الصفيرين التي أرعبت العالم المتقدم في

التكنولوجيا حتى استعد لحرب النجوم لكن غفلة بسيطة كادت تؤدي بكل مشاريعه، وذلك حينما كان يؤرخ للسنين وينظم برامجه

على ذكر أول مرتبتين فيشير للسنة ١٩٩٨ بـ ٩٨ ولم يصح إلا على

خطر مرعب في نهاية عام ١٩٩٩ حيث إن انقلاب (٩٩) إلى

الصفيرين يعني العودة إلى سنة ١٩٠٠ وليس الانتقال إلى عام

٢٠٠٠، فارتبكت الحسابات المصرفية ومواعيد الرحلات وغيرها،

والأخطر من ذلك نظام الأسلحة الاستراتيجية والعبارة للقارات

وحبست الدول أنفاسها وحشدت قواتها ومعداتها خشية وقوع

الكارثة في ساعة الصفير من ليلة ١ / ١ / ٢٠٠٠، وبذلت المليارات من

أجل تجنبها، وشاء الله تبارك وتعالى أن يدفع عنها البلاء الذي كاد

أن يدمرها بسبب غفلة بسيطة، فكانت موعظة إلهية لعلها تتخلى عن

جبروتها وطغيانها المصطنع ولكنها لم تستفد من هذا الدرس ولا

غيره كما هو شأن المستكبرين.

وترى شعوب الغرب نفسها الآن تتذمر وتخرج في



مظاهرات للاعتراض على سياسات حكّامها، هذا وهم متنعمون فيما توفره لهم حكوماتهم وغارقون في الماديات واللهو والمتعة التي تقسي القلب وتمنع من التوصل إلى حقائق الأمور، فكيف لو التفتوا إلى حقيقة حالهم في الحاضر والمستقبل خصوصاً بعد الموت وفي الآخرة إذا بعثوا للحساب ونشرت أعمالهم.

وهاهم مثقفوهم ومفكروهم ينادون بأن الحل الوحيد لهذا الضياع وعلاج الأمراض الفتاكة كالإيدز هو العودة إلى القيم الروحية والالتزام بها وتربية الناس على الأخلاق الفاضلة.

هذه كلها إرهاصات ومقدمات الظهور الميمون المبارك لإقامة دولة العدل، وما علينا إلا التمسك بديننا القويم وتجسيد مبادئه الإلهية الكفيلة بتوفير السعادة للإنسان في الدارين حتى يقتنع الآخرون بأن الحل الوحيد لعلاج البشرية هو الإسلام، وإذا أساء بعض من أنتسب إليه وحسب عليه فالذنب ذنبه وليس ذنب الشريعة الإلهية.





الفصل الثالث



توصيف الإمام المهدي عجل الله فرجه
وتأويله بالشمس والماء وشبه
ظهوره بالبعثة النبوية





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ



وجه الانتفاع بالإمام في غيبته^(١)

بركات حضور المعصوم عليه السلام:

كان السؤال عن وجه الانتفاع بالإمام المهدي عليه السلام في غيبته حاضراً في ذهن الأجيال كلها من حين الاخبار عن غيبة الإمام الثاني عشر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) ومنشأ التساؤل وجود تصور ذهني بأن الآثار والبركات المرجوة من الإمام والقائد مرتبطة بظهوره للناس كسؤاله عن الأحكام الشرعية أو حلّه للمشكلات العلمية والاجتماعية وتزوّد الناس من محضره الشريف ولا يكادون يفهمون وجهاً للانتفاع به إذا غاب.

في معنى غيبته:

والمفروض بالمؤمن التسليم لأمر الله تعالى وعدم النقاش فيه، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره. إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه

(١) الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد يوم الثلاثاء ٢٩-٧-٢٠١٤





الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما، يابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى وسرٌّ من سرِّ الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه (عز وجل) حكيم صدقنا بأن أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا^١.

أقول: لكن الأسئلة تكررت على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام فأجابوا بما يناسب الذهنية العامة، ففي اكمال الدين للصدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ذكر الإمام القائم في حديث وقال (ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان، قال جابر: فقلتُ له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلتها سحب)^٢.

^١ بحار الأنوار: ٩١/٥٢ الباب ٢٠ عن اكمال الدين: ١٥٨/٢ باب علة الغيبة.

^٢ اكمال الدين: ٢٤١/١ باب: نص الله تعالى على القائم، ح ٣.

وفي الأمالي للصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:
(لم تخلو الأرض منذ خلق الله تعالى آدم من حجة الله فيها ظاهراً
مشهوراً أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله
فيها ولولاه لم يُعبد الله، فقلتُ للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس
بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها
السحاب).^١

وفي الاحتجاج ورد توقيع من الناحية المقدسة على يد
السفير محمد بن عثمان وفيه (وأما الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع
بالشمس إذا غيَّبت عن الأبصار السحاب وإني لأمان لأهل الأرض
كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا
يعنيكم).^٢

معنى تشبيه الإمام عليه السلام بالشمس:

أقول: في هذه الروايات تشبيهان، أحدهما تشبيه الإمام
بالشمس، والآخر تشبيه غيبته عليه السلام بالشمس إذا غطَّها السحاب،

(١) (٤) نقلتهما بواسطة بحار الأنوار: ٩٢/٥٢ - ٩٣



ونريد الآن أن نبين وجوهاً لفهم هذين التشبيهين مما يوفق الله تعالى له.

(الأول) تشبيه الإمام بالشمس وله عدة وجوه:

١- إن الشمس أصل الحياة وبدونها تنعدم الموجودات وهي الوسطة لإفاضة الحياة على الموجودات، وهكذا الإمام علة الوجود وواسطة الفيض الإلهي على جميع الموجودات وهم علة الوجود ولأجلهم خلق، ولولاه ساخت الأرض بأهلها كما في الحديث الشريف وفي دعاء العديلة (ببقائه بقيت الدنيا وبيمينه رُزق الوري، وبوجوده ثبتت الارض والسماء).

٢- ولأن الشمس أصل الحياة فقد وُجدت قبل أي شيء آخر، وكذلك نور محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) وجدوا قبل الخلق، روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام قوله (الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق).^١

٣- إن الشمس مصدر النور وهي التي تثير الأشياء وتجعلها منظورة بالعين ويمكن التعرف عليها ولولا هذا النور لما



(١) كمال الدين: ١٦/١.

أمكن التعرف على الشيء، وكذلك الإمام هو مصدر المعارف الإلهية والعلوم ولولا تأصيلات الأئمة الأطهار عليهم السلام لما أمكن الاهتداء إلى شيء منها، وما يؤخذ عن غيرهم فهو زخرف من القول .

٤- إن نفع الشمس عام لا تمنعه عن شيء من الموجودات، وهم (صلوات الله عليهم اجمعين) كالشمس في عموم نفعهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧ وإنما لا ينتفع بهم من أراد لنفسه أن يكون أعمى لا يستفيد من نور الشمس، في الخصال من حديث الأربعمئة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أشدَّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أنا دعونا إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهما ونصب البراءة منا والعداوة لنا)^١.

وروى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد بسند صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء ٧٢، قال عليه السلام: (من لم يدله خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك



^١(الخصال: ٤٧٤).



والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمر أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً^١.

٥- إن الشمس من المطهرات - كما هو الصحيح - فهي تطهّر من النجاسة المادية ، فكذلك ولاية الإمام المعصوم وحبّه واتباعه من المطهّرات المعنوية فبها تقبل الأعمال وتكفّر الذنوب وفي ذلك أحاديث كثيرة، لأنها من أعظم الحسنات والقربات إلى الله تعالى، والآية الشريفة تقول (إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (هود/١١٤).

٦- إن أي شيء يقترب من الشمس يصلّي بحرارتها ويحترق تدريجياً حتى يفنى في نورها، وكذلك من يقترب من أهل البيت عليهم السلام بطاعتهم وحبّهم والسير على هديهم يفنى فيهم وتذوب انانيته ونفسه الامارة بالسوء (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) إبراهيم: ٣٦ وفي الحديث النبوي الشريف (سلمان منا أهل البيت)^٢.

٧- كما أنّ الناس متفاوتون في الاستفادة من نور الشمس فبعضهم يمنعها من الدخول إلى داره فيغلق الأستار

^١ (التوحيد: ٤٥٥ باب ٦٧ النهي عن الجدل والمراء في الله عز وجل، ح ٦.

^٢ (رواه الحاكم في المستدرک (٥٩٨/٣)، والطبراني (٢٦١/٦)

والنوافذ ولا يستفيد من ضوء الشمس، وبعضهم يفتح منافذ بسيطة للإنارة والآخر يملأ داره بالفتحات والآخر يستفيد منها في الزراعة وآخر لتوليد الطاقة الشمسية، فكذلك نور الهداية المتصلة بالمعصومين عليه السلام التي تركوها لنا من خلال أحاديثهم الشريفة، تتفاوت الناس في الاستفادة منها والعمل بها، فربما أغلق البعض نوافذ قلبه وعقله لمنع نور الهداية من دخولهما، بينما فتح آخر كل حواسه ومنافذه الظاهرية والباطنية لتلقي هذه العلوم والمعارف والكمالات اللامحدودة بإذن الله تعالى.

تشبيه الغيبة بالشمس:

(الثاني) التشبيه لغيبة الإمام بالشمس إذا جللها السحاب ويمكن أن نفهم له عدة وجوه:

١- كما ان احتجاب الشمس بالسحاب لا يؤثر على حقيقة وجودها ولا يصح لعاقل أن يستدل على عدم وجودها لعدم ظهورها للعين بسبب تغطية السحاب لها، فكذلك لا يمكن إنكار وجود الإمام عليه السلام لمجرد عدم ظهوره للناس فهو عليه السلام موجود وتوجد معه آثاره المباركة وأطافه الكريمة ورعايته الحانية.





٢- إن جملة من منافع الشمس لا تتوقف على ظهورها المباشر وبتعبير آخر أن فائدة الشمس لا تقتصر على التعرض لأشعتها المباشرة حتى يُقال بعدم الانتفاع منها إذا حجب السحاب أشعتها، فاحتجابها بالسحاب لا يمنع من الانتفاع بها وتبقى تؤدي دورها في حفظ نظام الحياة واستقرار المجموعة الشمسية وحركة الافلاك، وكذلك الانتفاع بوجود الإمام وفيوضاته المباركة لا تتوقف على ظهوره المباشر وإن حرم الناس من بعض تلك الانتفاعات بسبب غيبته، ومنها ما تقدم في الرواية الشريفة من كونه اماناً لأهل الارض ورد في رسالته الشريفة (إننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولوا ذلك لنزل بكم الأواء واصطلمكم الأعداء).^١

٣- إن احتجاب الشمس بالغيوم إنما هو لمن كان على الأرض فلو خرج من جو الأرض كالذي يحصل لركاب الطائرة عندما ترتفع فوق الغيوم فإنهم سيرون السماء صافية والشمس ظاهرة، فكذلك الإمام فإنه غير مشخّص لذوي الدرجات الاعتيادية والمتدنية، أما الأتقياء المخلصون ومن حلّقوا في سماء الكمالات

(١) الاحتجاج: رسالة الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد عليه السلام.

المعنوية فإنّ الإمام عليه السلام يظهر لهم ويرونه ويعرفونه ويتعاملون معه، وما على المؤمن إلا أن يسمو ويرتقي ويخرج من الحجب الأرضية لتكتحل عينه بالنظر إلى الإمام عليه السلام.

٤- إن تغطية السحاب للشمس فيه رحمة بالناس وفيها مصلحة لهم أما من جهة نفس الغيوم لكونها تحمل أمطاراً تحيي الأرض الميتة، أو لعجز الناس عن تحمّل الأشعة المباشرة للشمس فتضر أبصارهم وتصيب رؤوسهم بضربة الشمس وربما اضطروا إلى السكون في منازلهم والقعود عن أعمالهم حذراً من أشعة الشمس، وكذلك غيبة الإمام عليه السلام فيها مصلحة للناس، من عدة جهات كالتفاتهم إلى ذنوبهم التي أوجبت حرمانهم من الاتصال المباشر بالإمام أو لأنّ إيمانهم ليس قوياً يحتمل القيادة المباشرة والنظر المباشر للإمام، كالذين لم يتحملوا قيادة أمير المؤمنين عليه السلام ففشلوا وخسروا الدنيا والآخرة، فعدم الابتلاء بالقيادة المباشرة رحمة بالناس لئلاّ تزيغ بصائرهم كتضرر بصر من ينظر إلى الشمس مباشرة ويفشلوا في الامتحان نظير نصيحة الإمام الحسين عليه السلام لبعض من تخاذلوا عن نصرته بأن يتعدوا لئلاّ يسمعوا صرخة الإمام عليه السلام فتصيبهم الكارثة، فمثل هؤلاء يكون من الرحمة بهم تربيتهم بعيداً عن القيادة المباشرة للمعصوم عليه السلام وقبولهم على ما هم عليه.





٥- إن احتجاب الشمس بالسحاب أمر نسبي أي لبعض الناس إذ يمكن أن تكون الشمس في نفس الوقت ظاهرة لبعض في بلد آخر لا يحجبهم السحاب، كما يقال في الشرة الجوية غائم جزئي فكذاك غيبة الإمام عليه السلام نسبة لبعض الخلق دون بعض فهو ظاهر لبعض الخلق (وما في ثلاثين من وحشة).

٦- إن احتجاب نور الشمس لا لسبب منها أي لا لقصور في المقتضي - كما يقال - وإنما لوجود المانع وهو السحاب فمتى ما زال السحاب اشرفت الشمس على الموجودات، وكذلك الامام عليه السلام لم يحتجب لسبب منه فان اهل البيت عليهم السلام ابواب رحمة الله وكرمه وفضله، وهو تبارك وتعالى لا يدخل في ساحته (بابك مفتوح للراغبين وخيرك مبذول للطالبيين وفضلك مباح للسائلين ونيلك متاح للآملين ورزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك)'.^١

وسبب احتجابه عليه السلام يعود الى الخلق انفسهم (الا ان تحجبهم الذنوب دونك).

(١) مفاتيح الجنان: ١٦٨ من ادعية شهر رجب

٧- (كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر فكذا في أيام غيبته ينتظر المخلصون من شيعة خروجه وظهوره في كل وقت وزمان ولا يأسون منه).^١



إن أمر الإمام المهدي عليه السلام أبين من الشمس (١)

التعاطي الإيجابي والسلبي لقضية الظهور:

كثر الحديث والجدال هذه الأيام عن موعد وشيك للظهور الميمون، وتحوّل كثير إلى محلّلين للأخبار وفلسفة الأحداث، وكثر معه القلق من قادم الأيام خصوصاً مع تصاعد الأحداث في سوريا، وما يتردد من تشكيل جيش السفيناني ونحوه من التخرّصات التي تدخل في باب التوقيعات والرجم بالغيب وهي من الأمور المحرمة، وأقل ما يقال فيها أنها مضیعة للوقت.

إنّ التعاطي مع هذه القضية المهدوية ليس وليد الساعة بل كان منذ أن بدأ المعصومون عليهم السلام يعلنون عن الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء)، وكان يساورهم القلق أحياناً، خشية عدم الاهتداء إلى الموقف الصحيح، والإمام عليه السلام يطمئنهم بأن أمره (أبين من الشمس) فهل في الشمس الطالعة شك وارتياب؟.

لكن التعاطي مع هذه القضية له شكل سلبي وآخر إيجابي،



(١) من حديث سماحة المرجع العنقوبي (دامت له) مع أعضاء جمعية الدكتور أحمد الوائلي في العمارة ومركز أنوار المصطفى عليه السلام في الشعلة ببغداد وزوارة آخرين يوم الخميس ١٨/شوال/١٤٣٣ المصادف ٢٠١٢/٩/٦.

أما السلبي فهو تحولها إلى مادة للجدل والتحليلات المبنيّة على الأوهام والظنون وما يستدعي ذلك من الإدّعاءات الفارغة والعناوين المزعومة، التي تشوّش على العامة من الناس وتدفعها إلى ارتكاب حماقات.

وأما الإيجابي وهو شحذ الهمة في طاعة الله تعالى ليكون ممن يحظى برضا الإمام عليه السلام ويمهّد لدولته المباركة وليأمن من الانحراف والزلزل في المنعطفات والمفاصل التي تمرّ بها مسيرة الأمة.

علامات التعاطي السلبي لقضية الظهور:

والمؤسف أنّ الشكل الأول هو السائد وعلامته التقاعس والكسل عن أداء الوظائف المطلوبة من المؤمن، فهذه صلاة الجمعة المقامة في بغداد وغيرها لا يحضرها إلا بضعة آلاف من المصلين مع وجوب الحضور فيها بصريح قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة/9)، بحيث أن رسول الله صلى الله عليه وآله يهدّد بإحراق بيوت ناس كانوا لا يواظبون على حضور الصلاة معه صلى الله عليه وآله في المسجد، فأين الآخرون المشمولون



بالجواب؟

الإخلاص لله تعالى والصدق في اتباع الحجة المنصوبية:

ولنضرب أمثلة أخرى من الاستفتاءات والبيانات الصادرة خلال هذه الأيام كحديثنا عن المباركة الشرعية لعمل المنظمات الخيرية والإنسانية من خلال حثّ الشرع المقدس على التوسط في إيصال الإنفاق والصدقة إلى مستحقيها وإن الوسيط يحصل على نفس أجر المنفق حتى لو جرت الصدقة على أيدي مئة ألف إنسان كرمًا من الله وفضلاً، وقلنا انه بعد هذا لا يبقى عذر لمعتذر لا يقوم بالاشتراك مع إخوانه بمثل هذه الأعمال.

والمثال الآخر الاستفتاء الذي أصدرناه قبل أيام عن بطلان الإفطار يوم الأحد هذا العام لمقلدي السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره لأن فتواه تقتضي كون الأول من شوال يوم الاثنين فهل سعينا لإرشاد هؤلاء إلى الحكم الصحيح، وإلى المنهج الذي يجب أن يتبعوه؟



إنّ إحراز رضا الإمام عليه السلام عنك وضمنان ثباتك على نهجه والانضمام إلى أنصاره قبل الظهور وبعده يكون بالإخلاص لله تبارك وتعالى والصدق في اتباع الحجة المنصوبة من الأئمة

الطاهرين عليهما السلام على الأمة قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء/ ٦٩) ومثل هؤلاء ليطمأنوا وليهدأ بهم لأن الأمور ستكون واضحة عندهم وسوف لا يتوانون في نصره الإمام وإتباعه، ولمثل هؤلاء سيكون الأمر أبين من الشمس كما وصف الإمام عليه السلام.

أما المتبعون للأهواء الذين ينعقون مع كل ناعق والذين تضخمت أنانيتهم فصاروا يشككون ويستشكلون ويترددون ويرون لأنفسهم علواً وحاكماً على الآخرين، فإنهم سترل أقدامهم ويقعون في وادٍ سحيق، فلينظر كل إنسان لنفسه وليثبت من موطن قدمه وبوصلة مسيرته.

إنّ هؤلاء المترددين والمشككين والمتخاذلين والمتقاعسين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلوا أذى كثيراً على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا يتمردون على أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وتعليماته.

وهم الذين اوهنوا دولة أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن المجتبي عليه السلام حتى سلّموها لقمة سائغة إلى معاوية وصبيان بني أمية، فاحذروا أن تكونوا أمثالهم والعياذ بالله.





بين إرهاصات النبوة والظهور المبارك^(١)

ارهاصات النبي الجديد:

كانت الأمم تعيش إرهاصات ولادة نبي آخر الزمان وترى تحقق علامات إطلالته على الدنيا الواحدة بعد الأخرى بحسب ما بشرهم بها أنبياءهم (صلوات الله عليهم أجمعين) كما ورد في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ الأعراف ١٥٧ وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف ٦).

وكان بعض العرب يمّني نفسه أن يكون هو النبي الموعود كابي عامر الفاسق من الأوس والد حنظلة الشهيد في معركة احد الملقب بغسيل الملائكة، وكانت اليهود تتناول على العرب بأن النبي الموعود منها متذرعين بما عندهم من علم الكتاب مع جهل

(١) من حديث سماحة الشيخ العنقوبي مع وفد أساتذة وطلبة إعدادية الشوملي في محافظة بابل يوم الخميس ١٣/ربيع الأول/١٤٣٢- ومع أعضاء الهيئة التدريسية في قضاء الرفاعي في محافظة ذي قار ١٨/ربيع الأول/١٤٣٢

وأمية العرب. قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٨٩) أي كانوا يطلبون الفتح على الكفار والمشركين بأن يكون النبي الموعود منهم فظهر دولتهم على جميع الناس، وهذه احد الأسباب التي تفسر العداوة الشديدة التي أظهرها اليهود لرسول الله ﷺ ومواصلة مؤامراتهم على قتله واستئصاله او إغوائه واستدراجه من حين مولده الشريف بعد ان تأكدوا من وجود العلامات في هذا المولود المبارك الذي سطع نوره من مكة المكرمة وأيقنوا بانتهاء ملكهم وسلطتهم.

الصدق والإخلاص لله تعالى:

وفي الوقت الذي كان أولئك المدعون يتكلمون على الأمانى الفارغة والادعاءات الكاذبة والإشاعات دون استحقاق، كان النبي الموعود يتعرض لنفحات ربه ويعد نفسه ليكون مؤهلاً للاختيار لهذا الموقع العظيم والاصطفاء من الله تبارك وتعالى لأداء الرسالة الخاتمة، فاجتنب ما كان عليه قومه من منكرات وضلالات وتسامى عن انحرافات الجاهلية وأباطيلها، وكان يطيل الاعتكاف



في غار حراء ليتفرغ لعبادة ربّه محيياً الحنيفة التي جاء بها جدّه ابراهيم الخليل عليه السلام، وكان الله تعالى مؤدبه ومربيه كما عبّر صلى الله عليه: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» إذ لم يكن أحد عنده أفضل مما عند هذا الوليد المبارك حتى يؤدبه ويسير به في طريق الكمال فكان الله تعالى هو المؤدّب الحاني الشفيق الذي يرعى عبده ويداربه ويحرسه بعينه التي لا تنام ولا يكله إلى غيره طرفة عين، وحتى حينما كانت الاقدار تسوقه صلى الله عليه الى ما لا يليق بالدور العظيم الذي ينتظره (كما في الرواية التي تتحدث عن عرس لعبد الله بن جدعان) كان الله تعالى يذوده عن تلك الموارد ويعصمه ويرسل اليه ملكاً يصرفه عن ذلك الأمر.

وهكذا إذا علم الله من العبد صدقه وإخلاصه في السير اليه أحاطه بلطفه الخاص وعصمه من الزلل، إذ ان العبد مهما كانت همّته وقوة إرادته فانه لا يصل إلى العصمة الكاملة إلا بمزيد عناية من الله تبارك وتعالى.

مع أيام الجاهلية الأولى:

حتى حين أزف الموعد المبارك الذي عمّ نواله البشرية جميعاً إلى قيام يوم الدين وبعث الله تعالى الروح الأمين إليه في غار



حراء ليبلغه بأنه هو النبي الموعود في آخر الزمان، وكانت المفاجأة المذهلة لرسول الله ﷺ أن يكون هو المصطفى المختار لحمل هذه الرسالة الإلهية ويكون محط نظر ربّ العظيم الكريم فصعق لهيبة الموقف وعاد إلى منزله يرتجف وطلب من زوجته الكريمة أم المؤمنين خديجة أن تدثره وتزّم له وباركت له هذا الاصطفاء وآزرته بأنه اختيار للكفوؤ المؤهل واثنت على صفاته الكريمة.

من هذا العرض المختصر لإرهاصات ولادة النبي ﷺ وبعثته الشريفة في وسط تلك الجاهلية المدلّهمة انتقل الى جاهلية اليوم التي عمّتها المفاسد والمظالم والمنكرات وتترقب ظهور المصلح العظيم ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

إرهاصات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه:

وها هي إرهاصات ظهوره المبارك تتوالى فصوت أهل البيت عليهم السلام طرق سمع كل بقاع الأرض، والإقبال على مذهبهم الشريف في تزايد سريع، وها هي الشعوب تتحرر وتُسقط الطواغيت بسرعة عجيبة لم يكن يتوقعها أحد بعد أن جثموا على صدور شعوبهم وكبلوهم بالحديد والنار على مدى ثلاثة عقود وأربعة، وهذه الحرية النسبية للشعوب ستتيح الفرصة لأتباع أهل



البيت عليه السلام أن يتحركوا ويتمكنوا بمقدار ما يسمح لهم بإيصال صوت الحق الذي هو كافٍ بذاته لإقناع الناس كما قال الامام عليه السلام «فان الناس لو سمعوا محاسن كلامنا لاتبعونا».

لقد كان الكثير يستغرب مما في الدعاء الشريف «اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه» بقوله «وتسكنه أرضك طوعاً» إذ كيف يمكن أن ييسط الإمام دولته الكريمة على الأرض طوعاً وسلاماً وكيف ستركه هؤلاء الطواغيت المفسدون يتحرك بحرية، لكن أحداث الأيام الحالية جاءتنا بالجواب فهذه الفضائيات التي أوصلت صوت أهل البيت عليهم السلام إلى العالم، وهذه المعرفة التي حصلت لجميع البشر بسمو تعاليم أهل البيت عليهم السلام وطهارتهم، وهذه الحركات التحررية التي مرّغت أنوف المستكبرين بالوصل جعلت هذه الفقرة ممكنة التحقق والقبول باذن الله تعالى.



الإعداد للنصرة قبل الظهور:

ونحن ندعو على الدوام أن نكون من أنصاره وأعوانه والقادة في دولته الكريمة، فلا ينبغي ان تكون هذه الأدعية مجرد لقلقة لسان ودعاوى بلا حقائق من العمل الدؤوب للتأهل لنيل هذه



المقامات الرفيعة. كما أن أصحاب رسول الله ﷺ المقربين لم ينالوا تلك المراتب إلا بإعدادهم أنفسهم حتى قبل الاسلام.

فجعفر بن أبي طالب شهيد مؤتة الذي له جناحان يطير بهما في الجنة والذي كانت له حظوة خاصة عند رسول الله ﷺ كان طاهراً عفيفاً حتى في الجاهلية فلم يقرب الخمر ولا الزنا وعُلم ذلك بأنني لا اشرب ما يفسد عقلي وان من طرق باب الناس طرق الناس بابه.

وسلمان الفارسي كان رافضاً من أول عمره عبادة قومه لغير الله تبارك فهجر وطنه الأصلي فارس وتوجه إلى الشام ثم جزيرة العرب بحثاً عن دين التوحيد حتى حظي بقرب رسول الله ﷺ.

مثل هذا الإعداد لأنفسنا والسير الطويل نحو الكمال هو ما يؤهلنا لان نكون من أنصار الإمام عليّ عليه السلام والقادة في مشروعه العظيم، وليس الامر صعباً على من شمله الله تعالى بلطفه وكانت له إرادة قوية وحب لله تبارك وتعالى ولأوليائه العظام (صلوات الله عليهم أجمعين) وتسامى عما عليه مجتمعه من جاهلية وغفلة ومظالم ومنكرات ومفاسد، ولا تحتاج الموبقات والكبائر إلى مؤونة كبيرة لاجتنابها لأنها بطبعها مقرزة ومنفرة للطباع السليمة والفترة النقية.

وأخص بالذكر انتم معاشر الشباب الواعين الانقياء الموالين



لأهل بيت النبوة ﷺ خصوصاً إذا جالستم العلماء والفضلاء
والصالحين وحُسن أولئك فانظروا لأنفسكم ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر ١٨) والله ولي التوفيق.





□ الفصل الرابع

□ ما الذي يريده الإمام عليه السلام منا □





من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ



ما الذي ينتظره الإمام المهدي عليه السلام من شيعته؟^(١)

ما سبب تأخر الظهور؟

يثار سؤال عبر الأجيال أنه ما السبب في تأخير ظهور الإمام عليه السلام ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، خصوصاً وأنه عليه السلام ينتظر أكثر من أي مخلوق غيره للإذن بالظهور لينقذ البشرية من الحيرة والضلالة والتخبط وعبادة الطواغيت، يخلصهم من الظلم والاضطهاد والحرمان، وإذا كان كل فرد يحسّ في وجدانه بمقدار من الغضب والرفض للظلم والحماس للتغيير، فإن قلب الإمام عليه السلام يخترن مجموع هذه الإحساسات المنتشرة في قلوب البشر كلهم، لأنه شعور محمود وإيجابي، وفي عقيدتنا إن الصفات الايجابية للبشر كالعلم والرحمة والكرم تجتمع كلها وأزيد منها عند إمام العصر المعصوم، فلماذا هذا الانتظار.

كنا نجيب بان من شروط الظهور أن يعود الناس إلى الإسلام ويطبقوه في حياتهم وتحصل لهم القناعة بفشل كل الأنظمة الأرضية وانحصار طريق السعادة والكمال بتطبيق الشريعة

(١) بيان وجه مناسبة حلول شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٥ وقرب إجراء الانتخابات وصادف الأول منه ١٦/١٠/٢٠٠٤.





الإلهية خصوصاً في العراق عاصمة الإمام عليه السلام ومنطلق حركته المباركة، وها قد حصل هذا واعترف العالم كله بان الإسلام وعلماء الدين هم المحركون للشارع العراقي، وأصبح حتى العلماني والملحد يزور مراجع الدين ويستشيرهم ويتجنب إثارتهم واستفزازهم فهذه المرحلة قد تحققت ظاهراً على الأقل.

ثم دخلنا في مرحلة جديدة من التربية والامتحان وقلنا إن الإمام عليه السلام يريد من أبناء الإسلام أن يصلوا درجة التضحية الكاملة في سبيل دينهم بحيث لا يتخلفون عن أي أمر توجهه المرجعية باعتبارها القيادة النائبة للإمام المعصوم عليه السلام ولو كلفهم حياتهم، ونضرب لهم مثلاً بقصة ذلك الخراساني الذي طلب من الإمام الصادق عليه السلام التحرك لإزالة ظلم الطواغيت من أمويين وعباسيين وأن له في خراسان وحدها مائة ألف سيف فأجابه الإمام عليه السلام كالمتعجب: مائة ألف سيف؟ قال الخراساني: نعم، ومائتي ألف سيف، فأمر الإمام أن يُسجر التنور وطلب من الخراساني أن يلقي نفسه فرفض، وهنا دخل أبو هارون المكفوف وهو أحد أصحاب الإمام عليه السلام فطلب منه الإمام عليه السلام ذلك فاستجاب كالبرق وألقى نفسه في التنور المسجور وأخذ الإمام يشاغل الخراساني بالحديث وهو مذهول لتصرف أبي هارون وقال له: كم لديك في خراسان

مثل هذا؟ قال: لا يوجد يا ابن رسول الله^(١).

إخلاص الشباب اليوم:

وأنا أجيّب نيابة عنكم أيها الشباب المتحمس الغيور،
وأيتها الرجال الأشداء المستعدون لفعل ما قام به المؤمن الصادق
أبو هارون، أنه يوجد يا ابن رسول الله الآلاف ممن يقرون عينيك
حينما تطلب منهم، بل إنهم يستأنسون بالمنية دونك استثناس الطفل
بمحالب أمّه، وقد جربنا صبرهم وثباتهم وصدق ولائهم حينما صنع
لهم الإخوان قبل الأعداء ناراً اجتماعية من التشويه والتسقيط
والسب والاتهام والافتراء والكلام الجارح القاسي الذي يستفز حتى
الجبال وهي أصعب من النار الطبيعية^(٢) فصبروا وازدادوا إيماناً
وتسليماً وما كان ردّهم إلا أن قالوا: (سلاماً) التزاماً بالأدب الإلهي.

وهنا يعود السؤال من جديد: إذن ما الذي ينتظره

الإمام عليه السلام؟

(١) راجع لمعرفة التفاصيل: الفصل الرابع من دور الأئمة في الحياة الإسلامية.

(٢) هذا ما قاله سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر في لقائه مع طلبة جامعة الصدر الدينية
جمادى الثانية ١٤١٩. ونشرت مقاطع منه في كتاب (جامعة الصدر الدينية
الهوية والإنجازات).

ونحن في الوقت الذي نحاول الإجابة عن هذا السؤال ونبين ما ينتظره الإمام عليه السلام إنما نريد أن نعرف تكليفنا في هذه المرحلة، والعمل الذي نؤديه من أجل التمهيد والإعداد لظهور الإمام عليه السلام المبارك الميمون.

الوصول الى درجة من التكامل لا يعني نهاية الامتحان:

ولا بد أن نلتفت إلى أن ما قدمناه من وصول الأمة إلى المستويات التي ذكرناها لا يعني نهاية الامتحان وخلق ملف تلك المراحل من التربية، فإن هذا الشعور هو أول بوادر الفشل والانهيار؛ لأنه يعني العجب والاعتداد بالنفس، والمطلوب هو العمل الجاد للاحتفاظ بالتناج الطيبة ومنع أي محاولة للتراجع والتردي والانحراف وفقدان مواقع الكمال التي وصلها المؤمن بلطف الله تبارك وتعالى والسعي الحثيث للتقدم.

ففي الروايات إن الإنسان يرى في الجنة مقامات عالية لم يصلها فيتمنى لو كانت له فيقال: ان هذه كانت لك عندما كنت ملتزماً بالطاعة الفلانية - كحفظ سورة معينة من القرآن الكريم - فلما ضيعتها فقدت هذا المقام الرفيع، وقد حذرنا الأئمة عليهم السلام من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء اللذين يبقيان يزينا المعصية



بمعناها الواسع الشامل لترك الطاعة حتى تخرج الروح.. خصوصاً مع توسع وتفنن أدوات الإفساد والإضلال وأساليبهما. فهذا مما يجب الالتفات إليه لان وصول الأمة إلى درجة من درجات الكمال لا يعفيها من مسؤولية المراقبة والعمل الجاد للاحتفاظ والسعي لما هو أكمل وقد قالوا في المسابقات الرياضية (إن الاحتفاظ بالقمة أصعب من الوصول إليها).

مرحلة الوعي والبناء:

وأعود إلى الإجابة مرة أخرى وأقول: إن الدرجة الجديدة من التربية هي مرحلة الوعي والبناء واعني بالبناء: بناء النفس والمجتمع وفق الشريعة الإلهية، فقد أثبتت المدة الماضية بعد سقوط صدام اللعين بما تضمنت من امتحانات فشل الأمة في اجتيازها، حيث ظهر الجهل والسذاجة والتعصب واتباع العاطفة والانفعالية في التصرفات، وعدم الاهتمام إلى القيادة الحقيقية بحيث ضاعت حتى أوضح المقاييس للتقييم.

ظهور الأمراض المعنوية في الأمة:

كما أن إتاحة الفرصة لتسنم الكثير من المواقع الدينية والاجتماعية والسياسية والإدارية أظهرت الأمراض المعنوية التي



كانت كامنة في النفس، ولم تظهر من قبل لا لأنها غير موجودة وأن صاحبها قد تخلص منها، بل لأن موضوعها لم يتحقق ولم توجد فرصة لإبرازها، فلما سنحت هذه الفرصة ظهر التحاسد والتباغض والأناية والاستئثار والاستكبار والتقاطع إلى حد ارتكاب أعظم المعاصي التي وعد الله تبارك وتعالى فاعلها النار، فصرنا نرى أئمة جمعات يسقطون في وحل الكذب والافتراء وتسقيط المؤمنين وتشويه سمعتهم.

أصحاب اليافطات الإسلامية:

والإسلاميون الذين سعوا منذ عشرات السنين لكي يحكم الإسلام لما وصلوا إلى المناصب لم نرّ للإسلام أثراً في عملهم، ولم يجعلوا مناصبهم وسيلة لبسط العدل ومساعدة المحرومين ورفع الظلم والقضاء على الفساد بل وقعوا في الأخطاء نفسها ولم يكن لهم هم إلا التثبيت بالكراسي.



وتساقطت رموز كبيرة بسبب سوء التصرف وطاعة الهوى والغفلة عن الله تبارك وتعالى، فابتليت الأمة بتخبط وتلوّن واضطراب وكادت الفتن أن تطيح بكيانها العتيد الذي بناه الأئمة المعصومون عليهم السلام والعلماء الصالحون بدمائهم وجهدهم وجهادهم

وتضحياتهم، لولا أن تداركها اللطف الإلهي وبركة وجود ثلة
صالحة واعية ثبتت أوتاد وكيان الحق وحفظته من الانهيار بعد أن
كاد يقع.

هذه الدروس القاسية التي خرجنا بها هي - يا أحبّتي - ما
علينا أن نتعلمه في هذه المرحلة، وندرسه بعمق لتتوصل إلى العلاج
الشافى الذي يزيل العوائق عن طريق الإمام عليه السلام.





شكوى الإمام عليه السلام من عدم اجتماع قلوب شيعته^(١)

لماذا تؤخر الظهور الميمون؟

الحمد لله كما هو أهله وكما يستحقه حمدا كثيرا والصلاة والسلام على سادة الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

كنا قد حررنا أربع شكاوى^(٢) للإمام المهدي المنتظر (أرواحنا له الفداء) واليوم نشير إلى شكوى أخرى، فقد ورد في رسالته الشريفة إلى الشيخ المفيد عليه السلام: «ولو أن أشياعنا وفقههم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحسبنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل،

(١) خطبتنا صلاة عيد الأضحى لهذا العام ١٤٢٦ الذي صادف يوم ١١ / ١ / ٢٠٠٦ وقد أقامها سماحته في داره.

(٢) أنظرها في ثلاث يشكون: ص ١٨٧، وكانت الشكاوى كالتالي: الأولى: الجهل بقضيته عليه السلام، والثانية: ابتعادنا عما كان عليه السلف الصالح، والثالثة: الاهتمام بالشروط أكثر من العلامات، وقد مرت في الفصل الأول من هذا الباب، والرابعة: حبس الحقوق الشرعية، والخامسة: ما درج في المتن.



وصلاته على سيدنا البشير محمد وآله الطاهرين وسلم»^(١).

فهل يعلم أتباع الحق، المنتظرون لظهور إمامهم والتواقون لرؤية طلعه المباركة والذين يتضرعون ليل نهار إلى الله تبارك وتعالى ليقرب يومه الموعود، حتى يعيد البسمة إلى المظلومين والمحرومين ويقم دولة الحق والعدل ويقصم ظهر الطغاة والمستكبرين والمجرمين، أقول هل يعلمون أنهم يؤخرون كل تلك البركات بما يعيشون بينهم من حالة التنافر والشحناء والتقاطع والعلاقات المتشنجة التي برزت بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة، حين وجدت فرص الوصول إلى المواقع السياسية -إي المناصب على اختلاف مراتبها- والدينية كإمامة المساجد والجمعات أو الوكالة عن المرجعية في مدينة ما والاجتماعية كزعامة العشائر أو الوجاهة لدى الناس، فأشعل التنافس غير الشريف والتزاحم على هذه المواقع نار الحسد والبغضاء مما يدفع صاحبها إلى الكيد للآخر وتسقيطه في المجتمع وتشويه صورته وتنفير الناس منه.

(١) الاحتجاج ج ٢/٣٢٥.

الحب لله والبغض لله تعالى:

ومهما حاول صاحبها أن يبررها بأسباب مقنعة كوجود مصلحة دينية ونحوها فإنه يغالط نفسه لأن الحديث الشريف يقول: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) فأبي عروة هذه التي يتمسك بها هؤلاء المغالطون لأنفسهم لكي يفصموا بها هذه العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

حب الدنيا رأس كل خطيئة:

إن هؤلاء مشمولون بقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ (النمل: ١٤) وقوله تعالى ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة: ١٤) وقد قرب أحد العلماء ذلك بمثال فقال لو أن الأنبياء كلهم وهم مئة وأربعة وعشرون ألف نبي اجتمعوا في زمان واحد هل تراهم يختلفون على شيء أم تراهم متحابين متآلفين متوحدين؟! لماذا لأنهم مخلصون لا يبتغون إلا رضا الله تبارك وتعالى فيتوحدون على هذا الهدف المشترك، فمنذ أن هبط آدم الأرض تصارع ولداه حين تقبل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر فقال الأول الذي انساق وراء نوازعه النفسية وأهوائه فتغلبت على عقله (لأقتلك) قال الآخر الذي هذب نفسه وضبط شهواته



وألجمها بلجام عقله ﴿لَيْنٌ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ٢٨)
وحينئذ سقط الأول في هاوية جهنم ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ فَأُصْبِحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٣٠).

فمرجع كل ذلك إلى حب الدنيا الذي تجلى بصور عديدة
ولا يكاد ينجو إنسان من شكل من أشكاله كالثراء والازدياد من
المال أو فتنة النساء أو حب الجاه والزعامة حتى يسقط في داء
آخر، لذا يشبه الأخلاقيون الدنيا بالتنين الذي كلما قطع رأس له
ظهرت له عدة رؤوس.

جزء من الصراع بين الخير والشر:

وأنا لا ازعم أن هذا الداء قد ابتلي به هذا الجيل دون غيره،
بل إنه جزء من الصراع الطويل بين الخير والشر في النفس
الإنسانية، والصراع المتأصل بين جند الرحمن وجند الشيطان في
هذا العالم الأكبر الذي ينطوي عليه الإنسان: أتزعم أنك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الأكبر.

لكن الفرق بيننا وبين الأجيال القديمة إننا نعيش في ظل
الإسلام وتعاليم أهل بيت النبوة، الذين لم يتركوا شاردة ولا واردة



إلا بينوا وجه الحق فيها ثم واصلت المرجعية الشريفة دورهم في هداية الأمة وإرشادها إلى طريق الصلاح ولا زالت تؤدي نفس الدور، فتحصل عندنا رصيد عظيم من الأحاديث الشريفة والتعاليم الإنسانية السامية.

تعاليم أهل البيت عليهم السلام في علاقات المؤمنين ببعضهم:

١- فمن تلك الروايات في إدخال السرور على

المؤمنين قول النبي صلى الله عليه وآله: «من سر مؤمنا فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله عز وجل» وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن» وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله من ذلك السرور خلقا فيلقاه عند موته فيقول له: ابشري يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث تلقاه فيقول له مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول ويبشره ويقول مثل ذلك فيقول له: من أنت يرحمك الله؟ فيقول أنا السرور الذي أدخلته على فلان».



٢. وورد في الاهتمام بقضاء حوائج المؤمنين قضيت

أو لم تقض عن الصادق عليه السلام قال: «أن الله عز وجل خلق خلقاً أنتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليشبههم على ذلك الجنة فإن استطعت أن تكون منهم فكن» وعن الباقر عليه السلام: «أن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده يهتم بها قلبه فيدخله الله بها الجنة»، لاحظ سمو تربية أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم فإن الجنة جزاء ليس فقط من قضى حاجة أخيه المؤمن، بل هي جزاء من امتلأ قلبه هماً وغماً لأنه تفاعل وتعاطف مع هم أخيه المؤمن وإن عجز عن قضاء حاجته، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «تنافسوا بالمعروف لإخوانكم، وكونوا من أهلها، فإن للجنة باباً يقال له (المعروف) لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، وإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين واحد عن يمينه وآخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان له بقضاء حاجته» ثم قال: «والله لرسول الله أسرَّ بحاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة».

٣. وورد في تفريج كرب المؤمن - وما أكثر المكروبين

اليوم - قول الإمام الصادق عليه السلام: «من نَفَس عن مؤمن كربة نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه

شربة سقاه الله من الرحيق المختوم».

٤. وورد في حسن العلاقة مع الآخرين قول الصادق عليه السلام: «من قال لأخيه: مرحبا، كتب الله له مرحبا إلى يوم القيامة» وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلاطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة ما كان في ذلك».

٥. وفي وجوب ستر عيوب الآخرين ورد عن الأمام الباقر عليه السلام: «يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة» وعن الأمام الصادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرمه».

وحذروا من التقصير في ذلك فعن الأمام الباقر عليه السلام قال: «من بخل بمعونة أخيه والقيام له في حاجته إلا ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر».

٦. وورد في استحباب الإكثار من الأصدقاء والأخوة في الله تعالى فعن الأمام الرضا عليه السلام: «من استفاد أخا في الله استفاد بيتا في الجنة» وعن الإمام الصادق عليه السلام: «استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة» وقال: استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة وقال: أكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يدا



يكافئهم بها يوم القيامة» وورد عن رسول الله ﷺ: «ثلاثة يصفين ود المرء لأخيه المسلم لقاء بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه وحثوا على إفشاء السلام وعدوا أبخل الناس من بخل بالسلام» وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من شرب من سؤر أخيه المؤمن يريد به التواضع أدخله الله الجنة البتة ومن تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه».

٧. وعن درجة حسن الخلق والتعامل مع الناس قال

الإمام الصادق عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بشيء بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه» وعن الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن مألوف، ولا خير فيما لا يألف ولا يؤلف».

٨. أما العفو عن إساءة الآخرين فقد وردت فيه أحاديث

كثيرة فعن رسول الله ﷺ: «عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزا، فتعافوا يعزكم الله» وعن علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل: (فأصفح الصفح الجميل) قال: «العفو من غير عتاب» وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إذا قدرت على عدوك فأجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه»، وعن رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة، العفو عن ظلمك وتصل من قطعك



والإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك».

٩. وعن التراحم والتعاطف بين المؤمنين ورد قول

الإمام لصادق عليه السلام لأصحابه «اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين» «تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه» وعن الإمام الباقر عليه السلام: «رحم الله امرءاً ألف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا».

١٠. وفي استحباب مصافحة المؤمنين ورد عن الإمام

الباقر عليه السلام: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه فإذا أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر».

١١. وعن حرمة إهانة المؤمن ورد عن الإمام الباقر عليه السلام

قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي».



وضع الشرع شعائر تعزز الإخوة والألفة والتواصل:

أن الدخول في هذا العالم الرحيب لأهل البيت عليهم السلام

المبلغين رسالات ربهم بأمانة وصدق وإخلاص لا يمل وينقل الإنسان إلى عوالم قدسية تجلو بها القلوب وتطهر بها النفوس. ولم يكتف المشرع الأقدس تبليغ هذه التعاليم والوصايا وإنما وضع على الأمة شعائر وطقوس تعزز هذه الألفة والمودة والتواصل، كالاتِّجَاع لأداء الفرائض اليومية وهي خمسة في اليوم وكصلاة الجمعة الأسبوعية التي يجب على كل أهل المدينة القدوم إليها وكفريضة الحج التي يجمع إليها ملايين المسلمين من كل بقاع العالم، ومن تلك الشعائر: الأعياد وما تتضمنه برامجها من استحباب الاجتماع والتزاور والمعانقة والتهنئي^(١) مما يعيد الصفاء إلى القلوب ويزيل الأضغان منها.

أفبعد كل هذا نشهد هذه الحالات المؤلمة من التقاطع والتباغض والمهاترات الكلامية بين من ينتسبون إلى مدرسة أهل



(١) إن هذه التعاليم السامية لتنظيم العلاقات الإنسانية مما يفخر بها المسلمون وأتباع أهل البيت وعليهم تطبيقها ونقلها إلى الحضارات الأخرى ليروا الصورة الحضارية المشرقة للإسلام وأن بعضاً منها تضمنها كتاب ديل كارنيجي (كيف نكسب الأصدقاء) جعلته الكتاب الأكثر تداولاً في العالم بعد القرآن الكريم ودفعهم إلى تأسيس (معهد كارنيجي) لتنظيم العلاقات الإنسانية فلماذا يكون أكثر المسلمين كالحمار الذي يحمل أسفارا ولا يستفيد منها أو كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول.

البيت عليه السلام ويدعون أنهم مخلصون، عجباً عجباً!!
وقد شملت هذه الظاهرة المقرحة للقلوب كل ساحات
العمل فالتناحرات السياسية والتسقيط في ساحة العمل الديني
والانقسامات الاجتماعية أدخلت الأمة في دوامة ونفق مظلم دفعت
ثمنها غالياً من دماء بريئة وتشوش فكري وتمزق اجتماعي وضياح
للثروات والقدرات.

كباثر وخسائر بسبب التناحر:

إن هذه الحالة المنكرة تتسبب في عدة كباثر وخسائر:

١. أنها تضعف الأمة وتبدد قواها وتشغلها بأمر وهمية
وتضيع وقتها الثمين الذي نحتاج كل دقيقة منه قال تعالى:
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٢. توقع صاحبها في معاصي تستلزمها كالغيبة والبهتان
وإهانة المؤمن وتشويه صورته وتسقيط سمعته.

٣. أنها تنغص حياة الشخص وتسلبه صفو معيشتة وسعادته
كما ورد في مناجاة الإمام السجاد «فإن الشكوك والظنون لواقح
الفتن ومكدرّة لصفو المنائح والمنن» لذا كان أهم النعم التي



يتفضل بها الله تبارك وتعالى على أهل النعيم إزالة هذه المنغصات من القلب ﴿وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرْرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الأعراف: ٤٣).

٤. أنها تمكن الأعداء من الأمة وتفتح ثغرات في جسدها يخترقها العدو، وها نحن نشهد كيف أننا أكثرية في هذا البلد إلا أننا أصبحنا نهياً للأعداء يطمع فينا الوضع والدنيء.

٥. إنها تعيق تقدم حركة المشروع الإسلامي وتؤخر عملية التمهيد لليوم الموعود.

أرأيتم إن الانسياق وراء الأهواء والأنانية وعدم الالتزام بتعاليم أهل البيت عليهم السلام في التحابب والتآلف والعفو والصفح وصفاء القلوب كيف توصل إلى هذه النتائج الوخيمة.

أجارنا الله وإياكم منها وعصمنا من كل ما يسخط إمامنا المهدي الموعود ويحرمنا من اليمن بلقائه والتنعم بالنظر إلى طلعه المباركة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.





شكوى الإمام عليه السلام من قلّة المخلصين^(١)

أصحاب القائم عليه السلام:

ورد في الروايات أن أصحاب الإمام المهدي الموعود (أرواحنا له الفداء) الذين يبدأ بهم حركته المباركة هم ثلاثمائة وثلاثة عشر كما روى الشيخ الطوسي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يباع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»^(٢).

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام جاء فيه «... وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون ثلاث مائة أو يزيدون»^(٣).

أين المشكلة؟

ومثل هذه الروايات تدفعنا إلى السؤال بتعجب: ألا يوجد

(١) من حديث سماحة الشيخ مع وفد من مدينة الحلة يوم ١٦/١٤ ووفود من الناصرية وطلبة مدينة تلعفر المهجرين إلى جامعة الكوفة وكلية الهندسة في جامعة البصرة يوم ١٨/١٤٢٨/٤/٧ المصادف ٢٠٠٧/٤/٧.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٧٧، ح ٥٠٢.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ١٣٧/٥٢.

في هذه الملايين من الموالين لأهل البيت عليهم السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر ممن يقتنع بهم الإمام عليه السلام لينطلق بحركته المباركة خصوصاً وإنهم يمتلكون السلطة والنفوذ في أكثر من دولة ويرفعون فيها شعار طاعة المرجعية الدينية وولاية الفقيه النائب عن الإمام عليه السلام؟! فأين المشكلة؟

والجواب توضّحه الروايات فقد روى جابر الجعفي قال:
(قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثاً حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو)^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميّزون وتمحصّون وتغربلون .. إلخ»^(٢).

وشبه الإمام الباقر عليه السلام هذه الصفوة المنتجة بطعام في بيت (فأصابه آكل - أي تسوّس - فنقي ثم أصابه آكل فنقي حتى بقي منه ما لا يضره الأكل، وكذلك شيعتنا يميّزون ويُمحصّون حتى



(١) الغيبة للطوسي: ٣٣٩، ح ٢٧٨.

(٢) كمال الدين: ٣٤٨، ح ٣٦.



يبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة^(١).

الإخلاص شرط النهوض:

فلا زالت سنة التمحيص والغرلة جارية حتى يثبت المخلصون وقليل ما هم، من لدن رسول الله ﷺ إلى اليوم والشواهد كثيرة، فرسول الله ﷺ الذي عاش بين أظهرهم (٢٣) سنة يبلغهم رسالات ربهم ويخبرهم بما في خلجات أنفسهم وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى من لدن ربهم الذي هو أقرب إليهم من حبل الوريد ويعلم ما توسوس به أنفسهم، ولم يردعهم ذلك عن قول (إن الرجل ليهجر) حينما طلب منهم قرطاساً ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا من بعده أبداً، وانقلبوا على الأعقاب ولم يستجب لدعوة أمير المؤمنين عليه السلام لنصرته واسترداد حقه إلا عدد الأصابع.

والإمام الحسن عليه السلام اضطر إلى مهادنة معاوية بعد فشل أصحابه في الثبات على الحق والإمام الحسين عليه السلام لم يثبت معه إلا سبعون من هذه الدنيا الواسعة، ورغم أنه عبأ لحركته بمختلف الوسائل حيث أقام عدة أشهر في مكة والتقى بوفود مختلف المدن

(١) غيبة النعماني: ٢١١، باب ١٢، ح ١٨.

وبعث بالرسائل إلى الوجوه وكانت حركته معلنة وواضحة حتى قال عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

ولقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له: يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ودينه، وإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ فقال الإمام عليه السلام: أتم الآية، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال الإمام عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج ^(١).

هذه اللوعة وهذا الألم من قلة المخلصين عبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام في كلامه مع سدير الصيرفي حين دخل على الإمام عليه السلام «فقال: يا أبا عبد الله ما يسُّعُكَ القعود، فقال عليه السلام: ولم يا سدير، فقال: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، فقال عليه السلام: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قال: مائة ألف فقال الإمام عليه السلام مستغرباً:

(١) وسائل الشيعة كتاب الجهاد باب ١٢، ح ٣.



مائة ألف، قال: نعم ومائتي ألف، فقال عليه السلام له: لو كان عندي عدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في بدر لنهضت»^(١).

وهكذا تستمر الشواهد إلى أن نصل إلى عصرنا الحاضر وقد ذكرنا في حديث سابق ألم وأسف الشهيد الصدر الأول قدس سره قبيل استشهاده والشهيد الصدر الثاني قدس سره بعد الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١.

أزمة الإخلاص في حديث الشهيد الصدر قدس سره:

إن الجهاد الذي يتبادر منه مواجهة الطواغيت والسعي لتغيير نظام الحكم، والانخراط في العمل الاجتماعي، ونشر الوعي الإسلامي، الذي قادتته الحركة الإسلامية في العراق وغيره. ولا شك أن هذه أعمال مباركة ثقيلة الميزان عند الله تبارك وتعالى؛ لكن بشرط أن تبنى على الإخلاص لله تبارك وتعالى، ولا يحصل ذلك إلا بعد جهد وجهاد طويلين في ميدان تهذيب النفس وتطهير القلب، والسير في مدارج الكمال، أمّا الانهماك في العمل الاجتماعي من دون النجاح في جهاد النفس، فإنه يجعل صاحبه من



(١) دور الأئمة في الحياة الإسلامية: ٣٢٩.

الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿۱۰۴﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿الكهف: ١٠٤﴾

وقد أولى السيد الصدر الثاني عليه السلام هذا المعنى اهتماماً كبيراً
وتذكيراً مستمراً، وكان يرثي لحال الغافلين عنه، وهو معنى مأخوذ
من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لسرية من المقاتلين بالالتفات إلى الجهاد
الأكبر - وهو جهاد النفس - وعدم الاقتصار على الجهاد الأصغر.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية،
فلما رجعوا قال: مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم
الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد
النفس، وقال: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»^(١).

ومن كلماته عليه السلام في هذا المجال: (وبحسب فهمي
وتجاربي من الاتجاه الإسلامي الاجتماعي هو اهتمامه بمصالح
المجتمع أكثر من اهتمامه بمصالح الفرد، أو قل: اهتمامه بتربية
الآخرين أكثر من اهتمامه بتربية النفس، مع العلم أن النفس التي لم
تصل في التربية إلى درجة معينة فإنها لا تكون صالحة لتربية
الآخرين بالمرة، أو في حدود تربية ناقصة وفسادة، ولن يكون

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٠.





التلميذ أحسن من أستاذه، ما لم تدركه رحمة الله عز وجل، أو حسن التوفيق، وهذا حسب فهمي من الأخطاء أو النقصان الذي عاناه ولا زال يعانيه الاتجاه الاجتماعي الإسلامي، الأمر الذي يجعل أفرادَه أقل صبراً وأضعف تحملاً من تحمل ما سيواجهون من مصاعب وبلاء في طريقهم الطويل.

وهناك نتيجة أخرى مهمة في هذا الصدد نفسه، وهو أن الهدف الأعلى للاتجاه الاجتماعي الإسلامي دنيوي بطبيعته، وهو الذي يجعله الناس مشجعاً ومرغباً للآخرين في تحمل المصاعب والصبر على الشدائد، وانك ستنال شهرة ومنصباً وقوة وكذا وكذا... وسوف لن ينال الآخرون من خيراتنا ومن أنفسنا ومن التحكم فينا، ومع احترامي الشديد لهذه الأهداف، إلا أنها بطبيعتها دنيوية^(١).

وقال مستشهداً بكلام للسيد الشهيد الصدر الأول قدس سره منبهاً إلى النقص في التربية: (وأريد أن أقول كلاماً أكثر صراحة، وهو أن التجارب السابقة مع المتدينين والواعين فيها وجدنا الأغلب منهم يتهاوون ويضعفون أمام الدنيا بمختلف الأسباب: أما المال أو الخوف في المجتمع أو التعذيب داخل السجون، وأكاد أقول: انه

(١) من بحث بعنوان (في تربية الدين للنفس والمجتمع) نشر في كتاب (الشهيد الصدر الثاني قدس سره كما أعرفه): ص ٢٩٧.

حتى كثير ممن قتل منهم إنما تم قتله بعد اخذ الاعتراف الكاذب منه، ثم إدانته المحكمة باعتبار اعترافه، ولم يكن صامداً على طول الخط!!

ولذا صدر من سيدنا الأستاذ -يعني الشهيد الصدر الأول عليه السلام: أننا استطعنا أن نربي الآخرين إلى نصف الطريق، ولم يقل إلى نهايته لأنه لو كان الأمر كذلك، لما حصلت أي شيء من تلك النتائج.

ولو كان أولئك المتدينون قد أصلحوا أنفسهم قبل إصلاح الآخرين، ومارسوا المقدمات المنتجة لصفاء النفس، ونور القلب، وعمق الإخلاص، وقوة الإرادة، وعفة الضمير، لما عانوا ما عانوا، بل ولعلمهم لم يحتاجوا في الحكمة الإلهية إلى كل هذا البلاء الذي وقع عليهم، وإنما كانوا مع شديد الأسف مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

(محمد: ٣٨)، ولم يكونوا مصداقاً لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١)، وليس ذلك إلا لأن الأفراد التامين الجهات الكاملين الأوصاف الجامعين للشرائط عددهم



قليل، وأقل من الحاجة بكثير)^(١).

الطمع وحب الدنيا في العمل السياسي:

والذي يراقب عمل المتصددين اليوم في الحكومات التي ترفع لواء التشيع والولاء للإمام عليه السلام (فضلا عن غيرهم) يصل إلى نفس النتيجة، فقد طغى حب الدنيا وقست القلوب ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ وشيئا فشيئا سقطوا في الفتنة، وتخلّوا عمّا تعلمّوه من أهل البيت عليهم السلام، ولم يتورعوا عن ارتكاب المحرمات حتى ولغوا في الدماء التي شدّد الله تبارك وتعالى في حرمتها حتى جعلها أشد من حرمة الكعبة! ومن أجل ماذا؟ من أجل دنيا زائفة سمّوها مصالِح عليا.

ولا زال دم العراقيين الأبرياء ينزف لأنه أريد له أن يكون كبش فداء لهذه المصالح العليا لمن يرفعون لافتات الإسلام في العراق ودول الجوار، ولا أعلم شيئا عند الله أكرم من الإنسان الذي خلق كل ما في الدنيا من أجل كماله ورقيه وسعاده.

إن الإمام المهدي (سلام الله عليه) بمرأى وبمسمع من كل هذه الأفعال بنص الآية الشريفة ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾



^(١) الشهيد الصدر الثاني قدس سره كما أعرفه: ص ٣٠٢.

وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿التوبة ١٠٥﴾ حيث تعرض أعمال العباد عليه لأنه حجة الله على خلقه.

قد يقال أن هذا الكلام يزرع اليأس في قلوب الناس وأنا أقول العكس فإنه: يزرع الأمل ويدفعنا للعمل لنكون من تلك القلة التي حماها الله تبارك وتعالى من الوقوع في الفتنة حتى تشملها أطراف صاحب العصر عاشية وتحظى برضاه ونكون ممن يمهد لدولته المباركة، ونزداد بذلك شكراً لله تبارك وتعالى.

وإنه يحذّر الأمة من الوقوع في شرك الشعارات البراقة فيجعلها الآخرون وقوداً يحترق لتستمر ماكنة مصالح أولئك الآخرين بالعمل فينالون بذلك خزي الدنيا وعذاب الآخرة ويكونون من أشد الناس حسرة وندامة يوم القيامة الذين باعوا دينهم لدنيا غيرهم كما في الحديث الشريف.

وإنه يخفف عن الرسالين العاملين حين يطمأنون بأن ما يجري خاضع لسنة الله في خلقه ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر ٤٣) وليتيقنوا أن المعيار الحقيقي هو بناء الإنسان الصالح المخلص وليس ما يلهث وراءه الآخرون من دنيا زائلة وإن رفعوا شعارات برّاقة.



العدو الحقيقي:

إن الاحتلال والإرهاب وغيرهما أعداء حقيقيون لكنهم واضحون، والأخطر منهم عدو خفي يكمن في النفوس الأمارة بالسوء ولذا سمى النبي ﷺ مواجهته بالجهاد الأكبر، فلا يحق لإنسان يطمح إلى الكمال أن ينشغل بذاك عن هذا.

وليعلم السبب الحقيقي الذي يعطل حركة الأئمة نحو بناء المجتمع الذي يقوم على أساس الحق والعدل، أما الأعداء الآخرون فهم كما وصفهم الله تبارك وتعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت ٤١).



في ذكرى ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه (١) من تكاليفنا تجاه القضية المهدوية

احذروا أن تخسروا الكمالات:

نهناًكم على منقبة الفوز بزيارة الحسين عجل الله فرجه والتي وُفِّقتم إليها، والألطف الإلهية التي حصلتم عليها، وندعوكم إلى الاحتفاظ بالآثار المعنوية والتكامل الذي حصلتم عليه ليمدكم بالطاقة الإيمانية لما يأتي من الأيام، وليس صحيحاً أن تزول هذه الآثار بمجرد العودة فهذه استفادة ناقصة وإنما تكون تامة إذا استمر هذا التأثير كما ورد عمّن سأل الإمام الصادق عجل الله فرجه قال: كيف أعرف أن صلاتي مقبولة قال عجل الله فرجه: «إذا نهتك عن الفحشاء والمنكر فمقدار قبولها بمقدار نجاحها في إيجاد هذا التغيير».

على انه مما يؤسف له أن كثيراً من الزائرين لم يعرف حق الزيارة ولا أهدافها فتجد كل همه أن يظهر ولاءه لزعيم سياسي أو ديني ويقدم صورته ويرفعها في كل مكان، وآخرون أمضوا



(١) نشر في الصفحة الثانية من صحيفة الصادقين في عددها الـ (٣٢) الصادر بتاريخ

وقتهم في بعض المظاهر الاحتفالية الخارجة عن الحد الشرعي فأضاعوا على أنفسهم هذه الفرصة العظيمة للطاعة.

وجهوا آمالكم لله تعالى:

وتعليقاً على فعالية الفرح التي أقمتموها بذكرى ميلاد الإمام عليه السلام وما أعقبها من مشاركة حزن لما تتعرض له الأمة من قتل وانتهاك وظلم وهضم حقوق، أنه من حركم أن تفرحوا بهذه المناسبة ليس انتم فقط معاشر شيعة أهل البيت عليهم السلام بل كل البشرية التي تنشد العدالة والسعادة والرفاه والحرية بعد أن سأمت حياة النكد والظلم والاضطهاد والاستكبار في ظل الأيدلوجيات والنظم الأراضية، وكلما تصوّرت أن هذا النظام سينقذها وإذا به أسوأ من سابقه ففقدت الأمل في اليوم السعيد وهو ما عبر عنه الله تبارك وتعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي



فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿الأنعام: ٧٦-٧٩﴾ وهكذا البشر على مرّ التاريخ كلما علق أمله بشيء دون الله تعالى ظهر فشله وعجزه وبقيت الآمال اليوم متعلقة بالله تعالى أن ينقذ البشرية بالمصلح الأعظم.

الفرح والحزن في ذكرى ولادة منقذ البشرية:

وتمتزج هذه الفرحة التي نحياها بالحزن الذي نعيشه بسبب ما فقدناه من أحبة وأعزاء وأبرياء بفعل الإرهاب الأعمى، والطائفية المقيتة والإجرام الصدامي، وبسبب الظلم الذي نتعرض له من الإخوة والأعداء على حد سواء ولا نقوم من فجيعة حتى تأتينا أخرى ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (التوبة: ١٠) كما وصفهم الله تعالى، يذبحون الناس على هوية التشيع لآل البيت عليهم السلام، ويقتلون صاحب محل لبيع اللحوم لأن عنوانه (محل الزهراء)، ويقتلون آخر لأنه يعلق صورة رمزية لأمير المؤمنين أو الإمام الحسين عليه السلام كما اعترفوا وأقرّوا بجرائمهم الفظيعة.

فهذا الامتزاج بين الفرح المشوب بالحزن هي شيمة هذه الحياة الدنيا على الدوام، فلا يجوز للعاقل أن يغترّ بها ويركن إليها



وعليه أن يبقى متوجهاً إلى هدفه الحقيقي وهو رضا الله تبارك وتعالى، قال الإمام الحسين عليه السلام: «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متقبلة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته».

ولنتعظ بمصير السابقين فقد كانوا أكثر أموالاً وجنداً وطغياناً كصدام ومن شابهه حيث كانت تحيط به عساكر تعدّ بالملايين ويتحكم بمليارات الدولارات من ثروة العراق كيف صار مصيره إلى حفرة كالجرذان أخرج منها ذليلاً.



كونوا من الكنوز التي يكشف عنها الإمام المهدي عليه السلام ^(١)

الخبيا المدخرة لعصر الظهور:

هذه أيام مباركة شهدت بدء الإمامة الفعلية لإمامنا صاحب العصر والزمان عليه السلام وقيامه بالأمر بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن من ربيع الأول، وبهذه المناسبة نذكر رواية من أخبار دولته المباركة.

فعن النبي صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل ذهب» ^(٢)، وفي بعض الروايات «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب» ^(٣).

ومفاد هذه الروايات انه في عصر الظهور يكشف الفرات عن كنوز، والفرات كناية عن العراق لأنه النهر الأشهر كما يعبر عن مصر ببلاد النيل ونحوه.



^(١) من حديث سماحة الشيخ العنبري رحمته الله مع حشد من الأطباء وفدوا لزيارة سماحته والاستماع إلى توجيهاته من عدة محافظات يوم الجمعة ١٠/١٤٣٣/١٠ المصادف ٢٠١٢/٢/٣.

^(٢) مجموعة ورام: ج ١ ص ٧٦.

^(٣) البخاري، ج ٩ ص ٧٣، ومسلم ج ٨ ص ١٧٥.



وقد فسّرتُ الكنوز بالأنصار الصالحين المخلصين للإمام عليه السلام لأن سياق الحديث واضح أن المراد بالكنوز شيء معنوي وليس مادياً^(١).

قصة الغلام مع نبي الله عيسى عليه السلام:

ووجدت في الأخبار ما يؤيد ذلك ففي كتاب البحار (أن عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته، فمروا على بلد، فلما قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق، فقال من معه: ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ها هنا ونحوز هذا الكنز لئلا يضيع، فقال عليه السلام لهم: أقيموا ها هنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه، فلما دخل البلد وجال فيه رأى داراً خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة، فقال لها: أنا ضيفك في هذه الليلة، وهل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت: نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيماً في حجري، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمرها نتعيش به، فهيات لعيسى عليه السلام بيتاً، فلما جاء ولدها قالت له: بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفاً صالحاً، يسطع من جبينه أنوار الزهد

(١) أنظر الغيبة الكبرى للسيد الشهيد محمد الصدر، في الأمر الثامن: أنه سوف يحسر

الفرات عن كنز من ذهب: ص ٤١١ وما بعدها.



والصلاح، فاعتنم خدمته وصحبته، فدخل الابن على عيسى عليه السلام وخدمه وأكرمه فلما كان في بعض الليل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها، ففارس عليه السلام ^(١) فيه آثار العقل والفتانة والاستعداد للترقي على مدارج الكمال، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم، فقال له: يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك، فلما بالغ عيسى عليه السلام قال: نعم في قلبي هم وداء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى، فقال: أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك، فقال الغلام: إنني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف ^(٢) قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت، فقال عيسى عليه السلام: إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتى تتزوجها، فجاء الغلام إلى أمه وأخبرها بقوله، فقالت أمه: يا ولدي إنني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء لا يمكنه الوفاء به، فاسمع له وأطعه في كل ما يقول، فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام: اذهب إلى باب الملك، فإذا أتى خواص الملك

(١) الفراسة: الثبوت والنظر والتأمل للشيء والبصر به، وتفارس في الشيء: توسمه.

(لسان العرب ١٠: ٢٢١).

(٢) غلاف القلب. (لسان العرب ٧: ١٤٦).



ووزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم: أبلغوا الملك عني أنني جئته خاطباً كريمته، ثم ائني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك، فأتى الغلام باب الملك، فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وتعجبوا من قوله ودخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به، فاستحضره الملك، فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئاً به: أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللاكي واليواقيت والجواهر الكبار كذا وكذا، ووصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا، فقال الغلام: أنا أذهب وآتيك بجواب هذا الكلام، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى، فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار^(١)، فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها، فقال: يا غلام خذ منها ما تريد واذهب به إلى الملك، فلما أتى الملك بها تحير الملك وأهل مجلسه في أمره، وقالوا لا يكفيننا هذا، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره، فقال: اذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب بها إليهم، فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولاً زادت حيرتهم، وقال الملك: إن لهذا شأنًا غريباً، فخلا بالغلام واستخبره عن الحال،

^(١) المدر: قطع الطين اليابس. (لسان العرب ١٣: ٥٣).

فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى عليه السلام وما كان من عشقه لابنته، فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام، فقال: قل لضيفك: يأتيني ويزوجك ابنتي، فحضر عيسى عليه السلام وزوجها منه، وبعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة، فلما أصبح طلب الغلام وكلمه فوجده عاقلا فهما ذكيا ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة وأجلسوا الغلام على سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه، فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه، فقال الغلام: أيها الحكيم إن لك علي حقوقاً لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلتها لي، فقال: وما هو؟ قال الغلام: إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيصة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة فلما أحفى ^(١) في السؤال قال له عيسى عليه السلام: إن العالم بالله وبدار كرامته وثوابه والبصير بفناء الدنيا وخستها ودناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية، وإن

(١) أحفاه في المسألة: ألح عليه في المسألة: (لسان العرب ٣: ٢٥٠).

لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئاً، فلما أخبره بعيوب الدنيا وآفاتنا ونعيم الآخرة ودرجاتها قال له الغلام: فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعني في هذه البلية الكبرى؟ فقال له عيسى: إنما اخترت لك ذلك لامتنحك في عقلك وذكائك، وليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى، وتكون حجة على غيرك، فترك الغلام الملك، ولبس أثوابه البالية، وتبع عيسى ﷺ فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال: هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته. والحمد لله.^(١)

لنكن من هذه الكنوز:

أقول: حينما سردت هذه الرواية لا أريد منها تحبيب العزلة والترهب لأنها أمور مذمومة في الإسلام وإنما أريد أن نزيد هممتنا لنكون من هذه الكنوز التي ينتقيها الإمام ويصطفئها لنفسه ويجعلها من خاصته، وهذا أمرٌ في متناول كل أحد، إذا صدق في إيمانه وبذل السعي المناسب للهدف وأدركته الألفاظ الإلهية قال تعالى ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ



^(١) بحار الأنوار: ٢٨٠/١٤ - ٢٨٢.

سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴿الإسراء/١٩﴾ كمن يريد أن يصبح طبيباً فإنه لا بد أن يبذل السعي المناسب فيتفوق في دراسته الإعدادية ويحصل على معدلٍ عالٍ ثم يدرس في كلية الطب ويتابع بقية السعي حتى نهايته.

الطريق الموصل الى الله تعالى:

ولا تتصور أن السبيل الموصل إلى الله تعالى منحصر بالعبادات المتعارفة كالصلاة والصوم والحج والزيارة، بل يُفهم من الأحاديث الشريفة أنه يوجد ما يمكن أن يكون أسرع في طي مراحل التكامل، قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله»^(١) فالعبادة أن تشعر وتحسّ بوجودك أن الله تبارك وتعالى حاضر عندك مطلع عليك أقرب إليك من حبل الوريد يحنو ويشفق عليك ويحبك ويدارك ويدفع عنك، ولازم ذلك أن تفعل كل ما يحببك إليه ويقربك منه وأن تتعرف إليه تبارك وتعالى أكثر وأكثر وتفهم حقائق أسمائه الحسنی وتسعى لتحقيق تلك الصفات في حياتك كالرحمة والعفو والعلم والكرم وغيرها.



^(١) تحف العقول: ٤٨٨.

قال رجل للصادق عليه السلام: «يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسرتك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجى، وعلي الإغاثة حيث لا مغيث»^(١).

أقول: هذا التعلق بالله تبارك وتعالى واللجوء إليه يجب أن تستشعره دائماً وليس فقط في وقت الاضطراب، وهذه العلاقة الطيبة العامرة مع الله تبارك وتعالى هي حقيقة الدين لا الشكليات والمظاهر.



مصطلح المتدين:

وهنا أودّ الإشارة إلى مصطلح تحوّل إلى ظاهرة لا تنسجم مع هذا الفهم لحقيقة الدين حيث أسيء استخدامه وهو عنوان (المتدين) وجعلوه مرادفاً لعنوان (المؤمن)، وهو غير صحيح، لأن عنوان المؤمن مصطلح قرآني تكرر كثيراً يعبر عن سلوك صالح

(١) البحار: ج ٣ ص ٤١.

وعقيدة صحيحة وأخلاق سامية، أما عنوان المتدين فيركز على
شكليات ومظاهر كإطلاق اللحية ومسك المسبحة ولبس الخاتم
باليمن وأداء بعض الطقوس الدينية، وهذا كله من الشريعة
بالتأكيد، لكن أن يكون هو المقياس بغير النظر عن الجوهر
وسلامة الباطن والاستقامة في التعامل مع الآخرين فهذا تدين
مزيّف روج له من يريد خداع السذج لتحقيق أجندات خاصة به
والتجارة بالدين، حتى تحمّل الدين إساءات كثيرة بسبب
تصرفات بعض المتديّنين.

أعظم القربات الى الله تعالى:

ومن أعظم القربات إلى الله تعالى الإحسان إلى خلقه لأنهم
عياله وصنيعته والإحسان إليهم إحسان إليه تبارك وتعالى، قال
الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إن في الجنة لباباً يقال له المعروف،
لا يدخله إلا أهل المعروف... فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل
المعروف في الآخرة»^(١).



(١) البحار: ج ٧١ ص ٤١٤.



(ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض)^(١)

أنتم المستضعفون من بعدي:

لما عقد القوم العزم على الانقلاب على وصية رسول الله ﷺ في الخليفة من بعده وإقصاء أمير المؤمنين عليه السلام، وواجهوا النبي ﷺ بذلك الكلام القاسي الذي فيه اعلان الحرب على الله تعالى ورسوله ﷺ عندما أراد أن يؤكد الوصية ويكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، وقال قائلهم (إن الرجل ليهجر)، جمع النبي ﷺ أهل بيته خاصة وقال لهم «أنتم المستضعفون من بعدي»^٢.

وظاهر الحديث أنه إخبار بأمر محزن ومؤلم بأن زعماء الانقلاب سيظلمونهم ويعتدون عليهم بألوان الإيذاء، وفيه إشارة إلى أن فعل القوم سيشابه فعل فرعون في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليقوبي (رحمته الله) مع جمع من الجمعيات الخيرية والثقافية في الكوت والزعفرانية في بغداد والغراف وطلبة كلية الطب في جامعة البصرة يوم الخميس ٩/١٤٣٤/١٤٣٤ المصادف ٢١/٣/٢٠١٣.

(٢) تفصيل الواقعة في بحار الأنوار: ٤٦٩/٢٢ عن كتاب (إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٤٠-١٤٣) و (الإرشاد: ٩٦-١٠٠) وأورد الحديث الشيخ الصدوق في عيون أخبار

الرضا عليه السلام: ٧٢/٢ باب ٣١ ح ٣٠٣.

عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ
 أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ (القصص/٤)،
 واستشهد أمير المؤمنين عليه السلام بقول هارون أخي موسى عليه السلام ﴿إِنَّ
 الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ (الأعراف/١٥٠) عندما
 أجبروه على بيعة أبي بكر فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا إذاً والله
 الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا
 رسوله فالتفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وخاطبه بالآية الشريفة.

الوعد للمستضعفين بالنصر والتمكين:

ولكن للحديث معنى آخر متفاءل فيه وعد بالنصر
 والتمكين واستعادة الحق لأهله، لأن وصف أهل بيته بالمستضعفين
 بل حصر الوصف بهم عليهم السلام كما لا يخفى على المتأمل في
 الحديث، يجعلهم المقصودين بالآية الشريفة ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
 الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾
 (القصص/٥) وقال تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُّونَ
 مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
 الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
 وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف/١٣٧)





وكان الأئمة عليهم السلام يبشرون شيعتهم بهذا المعنى، ففي معاني الأخبار للصدوق بسنده عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله يقول (إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: «أنتم المستضعفون بعدي» قال المفضل فقلت له: وما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه: أنكم الأئمة بعدي إن الله عز وجل يقول ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة^(١).

وفي مجمع البيان.. صحت الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها - أي امتناعها - عطف الضروس على ولدها، ثم تلى الآية.

وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام: «والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، ان الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيците، وان عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه»^(٢).

فالخصم قد تكون له جولة يغلب فيها ويحكم قبضته على

(١) معاني الأخبار: ٧٩ باب ٣١ ح ١.

(٢) مجمع البيان: ٣٧٥/٤.

أولياء الله تعالى، ويستضعفهم ولكن الدولة والنصر والغلبة يكون في النهاية لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ويذهب ما سواه جفاءً كالزبد.

معنى المستضعفين:

وإنما سموا مستضعفين لأن أعدائهم يتوهمون فيهم الضعف فيستكبرون عليهم ويظلمونهم، وهم ليسوا ضعفاء، لكن لهم دين وورع وأخلاق وخوف الله تعالى يمنعهم عن اتباع أساليب المكر والخداع لتحقيق مآربهم، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال «ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفةً فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعةٍ تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى»^(١).

وعنه عليه السلام قال: «كان لي فيما مضى أخ في الله وكان ضعيفاً مستضعفاً، فإن جاء الجدّ فهو ليث غاب، وصلّ واد»^(٢).



(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٢٨٩.

خصائص المستضعفين:

هذا ولكن علينا أن نأخذ قضية تمكين شيعة أهل البيت عليهم السلام ومواليهم وسائر القضايا بحدودها وشروطها ونضعها في موضعها الصحيح من المنظومة الإسلامية، فإن مجرد دعوى الانتساب إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام وانتحال صفة التشيع لا يجعل صاحبها موعوداً بالنصر والتمكين، لأن الذين وُعدوا بذلك لهم خصائص وخصال يجب أن تتوفر فيهم ذكرتها الآية الشريفة، قال تعالى ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج/٣٩).

ثم قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج/٤١).

فتمكينهم في الأرض تكون له بركات وآثار تكشف عن صدق نياتهم وإخلاصهم في أهدافهم وثباتهم على الاستقامة التي أمرهم الله تعالى بها وعدم انخداعهم بالدنيا البراقة التي تتزين لهم إذا مُكِّن لهم في الأرض وهذه الخصائص هي:

١- (أقاموا الصلاة) فهم لا يكتفون بأداء الصلوات

المفروضة عليهم كتكليف شخصي، وإنما يبذلون جهدهم لحث



الناس جميعاً على الالتزام بها والمواظبة عليها وجعل الصلاة كياناً اجتماعياً مؤثراً في حياة الناس ورادعاً لهم عن الفحشاء والمنكر ويشعر الجميع بمسؤوليتهم عن إقامته والمحافظة عليه، وأوضح مصداق لهذا الكيان صلاة الجمعة التي لا تؤدّي إلا جماعة وبحضور أمة كبيرة من الناس مما يجعل لها كياناً مؤثراً في حياتهم، وهذا ما جرّبه المجتمع العراقي عندما أقيمت فيه صلاة الجمعة المباركة.

٢- (وآتوا الزكاة) بأن أخرجوا ما في ذمهم من حقوق شرعية وأقنعوا الآخرين بفعل ذلك وحثّوهم عليه وساعدوهم في إيصال هذه الأموال إلى مستحقيها وانشئوا بها المشاريع الاقتصادية التي تؤدي إلى رفاه الناس وتوفير فرص العمل المناسبة والحياة الكريمة لهم.

٣- (وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فلم يتركوا أهل المنكر يفعلون ما يشاؤون بل وعظوهم وزجروهم واتخذوا الإجراءات الكفيلة بردعهم حتّى لو اقتضى الأمر معاقبتهم، ولم يجاملوا أو يدهنوا كما يفعل الكثير من المتصدين اليوم تحت عناوين مخادعة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني وفصل الدين عن الدولة والحداثة والعصرنة والتقدم



ونحوها من الخدع والأباطيل.

وأمروا بالمعروف وهو كل أمر مستحسن شرعاً وعقلاً
تعارف عليه الناس ونشروه بين الناس وعرفوهم به وأيقظوهم من
غفلتهم وأرشدوهم إلى ما يصلح دنياهم وآخرتهم وعلموهم
أحكام الدين وفضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم وسيرتهم العطرة.
هؤلاء هم ينصرهم الله تعالى ويعزهم ويؤيدهم ويمكن
لهم في الأرض، وليس من أشارت إليهم آية أخرى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢-٢٣).

كالذي نشهده اليوم من تخلي الكثيرين ممن وصل إلى
السلطة تحت عناوين إسلامية عن أهدافهم وشعاراتهم والخصائص
التي أشرنا إليها، حتى آل الأمر إلى هذا الواقع التعيس الذي نسمع
عنه في بغداد وغيرها، وهذا كفر عظيم بالنعمة، ومن الغريب أن
يفتح مهرجان بغداد عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠١٣ فعاليات وهي
حفلات غنائية تزامناً مع إحياء الموالين لذكرى استشهاد الصديقة
الزهراء عليها السلام وإقامة شعائرها المباركة.



مسؤولية الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام:

إن من أهم المسؤوليات التي يتحملها من ينتمي إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام هو الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام والتفاعل مع قضيته واستشعار مراقبته ورعايته وإطلاقه على أعمال العباد والعمل على تعجيل ظهوره الشريف وإقامة دولته المباركة.

ما الذي نفهمه من دعاء الفرج؟

وأشير هنا إلى واحدة من تلك المسؤوليات وهي ما ورد في الدعاء الشريف «اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحَجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ» إلى أن يقول «حتى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً» أي طواعية وسلاماً من دون قتال أو صعوبات أو معوقات. والدعاء عند أهل البيت ليس فقط كلمات تتلى للثواب وإنما هو وسيلة للإلقاء العلوم والمعارف إلى شيعتهم.

ويمكن أن نفهم هذه الفقرة بعدة أشكال:

١- الطلب من الله تبارك وتعالى أن يدلل للإمام (سلام الله عليه) السماوات والأرض والبحار فتكون في أوضاع مناسبة لحركته المباركة وأن توظف لخدمته وتكون عوامل مساعدة لعمله المبارك كما نصر الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وآله في معركة بدر



بألفٍ من الملائكة والنعاس والمطر والرعب في قلوب الكفار؛ قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، إِذْ يَعْشِيكُمْ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهَّرَ كُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ٩-١٢) وكيف أرسل الله تبارك وتعالى الرياح العاتية على الأحزاب فقلعت خيامهم وهزمتهم حتى انسحبوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الأحزاب: ٩).

٢- أن يمكن المؤمنين من الوصول إلى مواقع النفوذ

والسلطة والحكم في البلاد التي ينطلق منها الإمام عليه السلام لتأسيس دولته الكريمة وهؤلاء يهيئون تسليم الحكم للإمام عليه السلام بكل طاعة وولاء أما إذا كانت بأيدي المنافقين والكفار والمعادين فإن الإمام سيبدل كثيراً من الجهد والتضحيات لفتح هذه البلاد، وقد وردت روايات تسمى فيها بعض القيادات الصالحة التي تلتحق بالإمام عليه السلام

مع قواتها مسلماً وتسلم له القيادة في العراق في حين تحاربه جيوش من بعض الدول المجاورة وبعض المنافقين في هذه البلاد.

٣- إن البشرية ستكون قريباً من الظهور مستعدة لاستقبال المصلح الموعود بسبب الأزمات الخائقة التي تعجز عن حلها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية أو صحية أو عسكرية وغيرها فحينما تبلغهم دعوة الإمام عليه السلام لإقامة الحق والعدل وسعادة البشرية وإنصاف المظلومين والمحرومين واجتثاث أصول الفساد فسيتقادون إليه ويؤمنون به، ويساهم السيد المسيح عليه السلام بدور فاعل في إذعان الأمم المسيحية للإمام المهدي عليه السلام، بحسب ما ورد في الروايات.

فكل من هذه المحاور يوجب تكليفاً بإزائه، فالشكل الأول يدعو إلى ديمومة الدعاء للإمام عليه السلام، والشكل الثاني يدعو شيعة الإمام عليه السلام التواقين لظهوره الميمون أن يزيدوا من خبرتهم في الإدارة والحكم وينظموا صفوفهم ويعبئوا طاقاتهم للوصول إلى هذه المواقع وبذل الوسع في النجاح في أداء مهامهم حتى يتمكنوا في الأرض وينجحوا ثم يسلّموا مقاليد الأمور إلى بقية الله الأعظم عليه السلام.

والشكل الثالث يقضي بأن لا يقصّر المؤمنون في عرض



الإسلام النقي الأصيل كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام على شعوب العالم وأن يبينوا لهم محاسنه ويرغبوهم بالدخول فيه ويشوقونهم إلى اليوم الذي تسود فيه مبادئ الإسلام - التي هي مبادئ الإنسانية - الأرض كلها مستفيدين من وسائل الإعلام والاتصالات التي بلغت حداً عظيماً، ويشرحون لهم الحال المزرية التي أوصلتهم إليها أنظمتهم التي وضعها البشر بجهله وغروره من أمراض فتاكة كالآيدز ومن قلق ورعب ومستقبل مجهول وتفكك اجتماعي وضياع وأزمات اقتصادية وتلوث بيئية وغيرها من المشاكل المستعصية.



دعاء الندبة والعيد^(١)

لماذا نقرأ دعاء الندبة في العيد؟

من الأعمال المستحبة يوم العيد قراءة دعاء الندبة وهو دعاء جليل شريف يتضمن معاني عالية ودروس قيمة ينبغي للمؤمن الواعي الرسالي أن يستفيد منها، ويمكن فهم وجود الدعاء ضمن الأعمال التي ورد استحبابها لهذا اليوم الشريف الأول من شوال المكرم على أنه جزء من برنامج أعدّه الأئمة المعصومون عليهم السلام لشيعتهم لكي يعيشوا الأجواء الواقعية لهذا اليوم، ولا ينخرطوا في الحالة التي تدعوا لها النفس الأمارة بالسوء من اللهو والعبث وممارسة الأفعال التي لا تخلو من المعاصي في أيام العيد، التي ينظر إليها أغلب الناس على أنها مناسبة اجتماعية وفرصة للاستجابة لمشتريات النفس وتعويضها عما حرمت منه في شهر رمضان - كما تظن -.

بينما هذا اليوم في الحقيقة مناسبة دينية شريفة لأنه كأيّ

(١) خطبة صلاة عيد الفطر المبارك التي ألقاها سماحة الشيخ دامت له العزة في جموع

المصلين الذين حضروها صباح يوم الجمعة الأول من شوال ١٤٢٦ المصادف

٢٠٠٥/١١/٤



يوم توزع نتائج الامتحانات والمسابقات فيه-يكون يوم ترقب وتوجس وانتظار، ينظر المؤمن فيه تارة إلى رحمة الله تعالى وكرمه وعظيم مننه فيتفاءل وينتفش الأمل في أن يحظى بالدرجات الرفيعة في جنات تجري من تحتها الأنهار ورضواناً من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم، ويلتفت تارة أخرى إلى عيوب نفسه وقصوره وتقصيره وظلمه في هذا الشهر المبارك وغيره فيتضاءل عنده الأمل بالنجاة.

وفي ظل هذه الموازنة يمضي الإنسان في حياته مندفعاً في الاتجاه الإيجابي الذي تقتضيه، ولا يوجد فيها مكان للعبث واللهو والانحدار في أفعال غير مرضية، لذا حفلت هذه الأيام بالأدعية والصلوات والأذكار التي تنسجم مع واقع هذا اليوم الشريف ومنها دعاء الندبة.



العيد الحقيقي:

كما أن هذه الأعمال تؤدي وظيفة أخرى وهي تذكير الأمة بأن العيد الحقيقي لا يتحقق بثوب جديد أو موقع كبير أو مال جزيل، وإنما العيد الحقيقي أن تحيي في ظل طاعة الله تعالى وإدامة ذكره وعدم الغفلة عنه والارتباط المتواصل به، بحيث لا تندفع إلا

إلى ما أمر به وحثّ عليه، ولا تنزجر إلا عمّا نهى عنه لذا ورد في الحديث الشريف (كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد)، فلا عيد لهؤلاء الذين يمضون ساعاته في الفسق والفجور والمجون كذلك الذي يقول:

رمضان ولّى هاتها يا ساقى مشتاقه تسعى إلى مشتاق

فإن أمثال هؤلاء تعساء وأشقياء لكنهم غافلون عن صورتهم الحقيقية، وعميت أبصارهم عن الالتفات إلى واقعهم المؤلم حتى إذا ماتوا فوجئوا بما صنعوا وبما قدموا لأنفسهم [وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ] (ق: ١٩-٢٢) وفي الحديث الشريف (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا).



لا تنسيكم الأفراح ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام):

وإضافة إلى هذه المعاني العامة فإن لدعاء الندبة

خصوصيات ترتبط بيوم العيد الشريف:

منها: أن أفراحكم لا تنسيكم مصائب أهل البيت عليهم السلام
 وشيعتهم ومواليهم وكل العاملين الرساليين التي لا زالت تقع عليهم
 من كل حذب وصوب، يقول الإمام السجاد عليه السلام في يوم عيد بعد
 استشهاد أبيه الحسين عليه السلام وأصحابه البررة وهو كئيب حزين:
 يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا ماآتمنا

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته والسائرين على دربه
 بذلك فقال صلى الله عليه وآله: (أنتم المستضعفون بعدي) فيذكرنا الدعاء بعدد
 من تلك المصائب والنكبات (فعلى الأطايب من أهل بيت محمد
 وعلي صلى الله عليهما وآلهما فليكن الباكون، وإياهم فليندب
 النادبون ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضجّ
 الضاجّون ويعجّ العاجّون، أين الحسن أين الحسين؟ أين أبناء
 الحسين؟ صالحٌ بعد صالح وصادقٌ بعد صادق).



وحينما يحث الشارع على استثارة الحزن فليس ذلك لأنه
 يريد أن نعيش حياة التشاؤم والألم والانزواء، بل لأن الحزن
 والعاطفة عموماً خير محفّز للعمل ويزيل قسوة القلب التي يُستعاذ
 بها في الدعاء (من جمود العين وقسوة القلب) والواقع شاهد على
 ذلك) والمعنى مأخوذ من قصار كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في نهج

العيد والالتفات الى القيادة الحقيقية:

ومنها: ان يوم العيد وان كان له دور كبير في توحيد الأمة وزيادة أواصر المحبة وصفاء القلوب بما يتضمن من زيارات وتبادل التهاني والتبريكات، وهي أعمال رغب فيها الشارع المقدس وأشارت الأحاديث والأدعية الشريفة إليها، ففي دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في وداع شهر رمضان (اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً، ولأهل ملتك مجعماً ومحتشداً).

إلا أن دعاء الندبة يوجهنا إلى ركن آخر مهم تركز عليها وحدة الأمة، وهو التفاتها والتفافها حول قيادتها الحقيقية المتمثلة برسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام التي انتهت إلى بقية الله الأعظم (أرواحنا له الفداء)، وفي أثناء غيبته تتمثل بالفقهاء العدول المخلصين الواعين القادرين على سياسة الأمة ورعاية شؤونها والدفاع عن حقوقها، فإذا تفرقت الأمة عن مثل هذه القيادة ضاعت وتشتت ولا تنفع المجاملات في يوم العيد ولا في غيره لجمعها وتوحيدها قال تعالى [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ



فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا] (آل عمران: ١٠٣) وحبل الله هو القرآن والناطقون الحقيقيون به هم من ذكرنا.

وقد نبّهت الصّدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء إلى هذا المعنى في خطبتها في مسجد أبيها عليه السلام (وجعل إمامتنا نظاماً للملّة)، ودعاء الندبة حافل بالإشارات إلى الأئمة الحقيقيين للأمة وبتسلسل دقيق إلى أن قال (فلما انقضت أيامه عليه السلام أقام وليّه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد فقال والملاً أمامه: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وقال عليه السلام من كنت أنا نبيّه فعليّ أميره).

ثم يشير إلى حال الأمة في التفرق عنهم عليهم السلام (ولما قضى نحبه وقتله أشقى الآخرين يتبع أشقى الأولين لم يمتثل أمر رسول الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين والأئمة مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء وئديه إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم).



العيد والرغبة في الآخرة:

ومنها: أن نفس الإنسان تطمح إلى الدنيا والتوسع فيها

خصوصاً في مثل أيام العيد، فيريد الدعاء أن يكبح جماح هذه الرغبة ويزهده في الدنيا باستعراض تقلبها بأهلها وجورها على أولياء الله تعالى ولو كان لها قيمة عند الله تعالى لاختص الله بها أوليائه كما في الحديث (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء).

ويلفت الدعاء نظرنا إلى فكرة مهمة وهي أن من رغب في نيل الدرجات الرفيعة عند الله تعالى فإن شرط الله تعالى هو الزهد في هذه الدنيا وعدم الالتفات إليها والأخذ منها إلا بمقدار الحاجة وأول من استجاب لهذا الشرط ووفى به رسول الله ﷺ والأئمة من أهل بيته والأنبياء والرسل الكرام، يقول الدعاء (اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العليّ والثناء الجليّ وأهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك).

ووجه الاشتراط واضح لأن القلب المملوء بالتعلق بالدنيا



لا يصلح بيتاً للرحمن ففي الحديث القدسي (لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ثم قال تعالى: [وَطَهَّرْ بَيْتِي] (الحج: ٢٦) لذا أَدَبَ اللهُ تبارك وتعالى نبيه [وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى] (طه: ١٣١).

ذكر صاحب الأمر (عليه السلام)

والدعاء إضافة إلى ذلك كله مليء بالتلief والشوق للقاء إمام العصر والتأسف على الحرمان من النظر إلى طلعه المباركة، فيقول الدعاء (هل إليك يا ابن أحمد سبيلٌ فتلقى هل يتصل يومنا يومنا منك بغده فنحظى، متى نردُّ مناهلك الروية فنروى، متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نغاديك ونراوحك فتقرُّ عيوننا، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى أترانا نحفُّ بك وأنت تؤمُّ الملاء وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً وأبرت العتاة وجحده الحق وقطعت دابر المتكبرين واجتشت أصول الظالمين ونحن نقول الحمد لله رب العالمين..) وصلى الله على رسوله والأئمة الميامين من آله وسلّم تسليمًا كثيرًا.



اللهم اجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك

الدعاء طلب وتحقيق لحالة الاتصال بالله تعالى:

علمنا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مجموعة من الأدعية ندعو بها في زمن الغيبة، وأقول ندعو بها وليس لنقرأها، لأن مجرد قراءة الدعاء وتحريك اللسان به لا يحقق معناه وتأثيره وإن كان هذا العمل لا يخلو من ثواب، لكن حقيقة الدعاء هي الطلب فلا بد أن نحقق صدق الطلب في أنفسنا ليكون دعاءاً حقيقة. فهل يُعقل أن يطلب الإنسان الذرية الصالحة وهو لا يسعى للتزويج وتهيئة مقدماته، أو يقرأ دعاءً لطلب الرزق وهو كسول جالس في مكانه لا يتحرك لكسب الرزق واستثمار الفرص المتاحة، فلا معنى للدعاء إلا إذا وفّر حقيقته وهو الطلب الصادق. والعمل الجدي لتحقيق ما دعا به وحينئذ سيجد الله تعالى حاضراً ومُلياً طلبه بإذن الله تعالى.



(١) من حديث سماحة الشيخ العقبوي (دامت ظلاله) مع مجموعة طلبة العلوم الدينية من مدغشقر الذين يدرسون في النجف وعددهم (٢١) طالباً مع مدير المدرسة يوم الخميس ١٤/ذ.ق/١٤٣٢ الموافق ١٣/١٠/٢٠١١.

دعاء الدولة الكريمة:

ومن تلك الأدعية المباركة المشهورة (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة) هذا الدعاء الجليل الذي يلخص الهدف من بعثة الأنبياء والرسل وانزال الشرائع بل الهدف من خلقة البشرية وهو إقامة التوحيد والعدل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات ٥٦) ليعبد الله حق عبادته وتسود كلمة التوحيد والحكم بالعدل، ولا يتحقق المعنى الكامل لهذا الغرض إلا حينما تقام دولة العدل الإلهي المباركة.

الدعاء والعمل جنباً إلى جنب:

ومن فقرات هذا الدعاء (وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك) وقد قلنا أن المطلوب في الدعاء حقيقة الطلب والسعي الجدي لتهيئة مقدمات الاستجابة، ولكي يكون من الدعاة إلى طاعة الله تبارك وتعالى والقادة إلى سبيله عليه أن يوفّر في نفسه جملة من الصفات والمؤهلات، ومن أبرزها التفقه في الدين وتحمل علوم أهل البيت (عليهم السلام)، وإلا فكيف يكون بدونها دليلاً إلى الله تعالى وهدياً إلى رضوانه.



التفقه لا يتحقق إلا بالاصطفاء الإلهي:

من نكحنا نجاه إمام الزمان

ومن الغريب أن تقرأ ملايين الشيعة هذا الدعاء ولا يندفع إلا اليسير منهم لتحقيق مقدماته، ولكن هذا الاستغراب يزول عندما نعلم أن الانضمام إلى هذا الكيان الشريف (الحوزات العلمية) وتلقي علوم أهل البيت (عليهم السلام) وتحملها ونقلها إلى الناس من الألفاظ الإلهية الخاصة التي لا يؤتاها الإنسان إلا باصطفاء من الله تبارك وتعالى.

وأنتم -يا طلبة العلوم الدينية من مدغشقر- لم توفقوا إلى تحصيل العلوم في النجف الأشرف وتأتون من البلد الأفريقي البعيد (مدغشقر) مع بعد الشُّقَّة وضعف الإمكانيات واختلاف اللغة والثقافة وصعوبة الحياة إلا لخصلة كريمة فيكم ارتضاها الله تبارك وتعالى أو فعل كريم صدر منكم كالبر الشديد بالوالدين أو خوف الله تعالى في موقف عرض فيه الشيطان الحرام وزينه لكم فاتقيتم الله تبارك وتعالى، أو عمل إنساني نبيل أو غيرها مما لاحظته الله تعالى فيكم وأكرمكم عليه وأوجب رضاه، وليس اعتباراً أن توفّقوا أنتم مع الصعوبات التي ذكرناها للدراسة في النجف ويحرم منها أهل النجف أنفسهم وهم على مقربة من أمير المؤمنين (عليه السلام) والمرجعية الدينية والحوزة الشريفة.



وحيثما أقول هذا فإنه لا يعني أن تلتفتوا إلى أنفسكم لتبحثوا عن هذا الشيء الحسن الذي فيكم، لأن المخلص لا يعطي قيمة لنفسه ويزدرىها دائماً، وإذا كان فينا شيء حسن فالله تعالى هو الذي يعرفه والحسن ما نال رضاه تبارك الله.

وأول شعور ينتابكم أمام هذه الألفاظ الإلهية الخاصة هو الشكر لله تعالى وإدامة هذا الشكر والشعور بالامتنان لله تبارك وتعالى، والتقصير والعجز عن أداء حق هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، وأن يكون شكرنا شكراً عملياً بمعنى أن نكون بمستوى النعمة التي حباها الله تبارك وتعالى بها فنبذل وسعنا في تحصيل هذه العلوم المباركة التي هي علوم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ألا ترون بركة هذه النعمة والسعادة التي حققها الله تعالى لكم، فتكحلون أعينكم يوماً بالحرم العلوي المطهر وتطالعون في كتبكم يوماً أسماء الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وأصحابهم الكرام، وتلتقون يوماً بأقرانكم من المؤمنين الصالحين المتعلمين على سبيل نجاة، وتترددون بين المساجد والمشاهد المشرفة وبيوت العلماء، فأى بركة أعظم من هذه.



فاحرصوا على أن تكونوا أهلاً لهذه النعم ومن أهل هذا العنوان (الدعاة إلى طاعة الله والقادة إلى سبيله) ولا ينال ذلك إلا بالإخلاص لله تبارك وتعالى وتنقية العمل من الشوائب والأشواك الداخلية والخارجية، أما الداخلية فهي النابعة من داخل النفس كطلب العلم للتباهي والاستعلاء على الناس وتحصيل مكانة مرموقة، أو استدرار المال، أو لكي يحظى بقداسة وجاه ونفوذ في المجتمع ونحوه، وشيئاً فشيئاً تنمو هذه الشجرة الخبيثة في داخل الإنسان ويستدرجه الشيطان إلى ما هو أسوأ واشقى حتى يصير كل همه طلب الدنيا ويطلب العلم لأجلها فيكون من الأخسرين أعمالاً (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (الكهف/١٠٤).



نسأل الله تعالى أن يسدّد خطاكم وأن يزيدكم علماً نافعاً وعملاً صالحاً وأن يجعلكم من أهل هذا العنوان المبارك: الدعاة إلى الله تعالى والقادة إلى سبيله، وما عليكم إلا الصبر والمصابرة والمثابرة والجد وإخلاص النية إن شاء الله تعالى. وستجدون عند الله تعالى وعند رسوله (ﷺ) وعند أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يسركم ويقر أعينكم بفضل الله تبارك وتعالى.

إحياء الشعائر الحسينية والتمهيد للظهور الميمون^(١)

ما نحتاجه في التعاطي مع القضية الحسينية:

التعاطي مع القضية الحسينية وإحياء شعائرها - على كل الأصعدة كالمنبر الحسيني والمواكب الحسينية والكتابة والتأليف في القضية الحسينية وغيرها - يحتاج باستمرار إلى مراجعة ومراقبة وتمحيص لأمرين على الأقل:

(أولهما) تنقيتها مما يدخل فيها وهو ليس منها سواء على صعيد المفاهيم أو الممارسات إما بحسن نية كطلب الأجر والثواب وإن أخطأوا الطريق أو جهلاً أو حماساً أو انسياقاً وراء من يصنعها من دون تفكير فيها وهذا كله يشوه الصورة الناصعة لقيام الإمام الحسين (عليه السلام) ويؤخر مسيرته في بلوغ أهدافه.

وقد نبهنا إلى جملة منها، مثلاً على صعيد المفاهيم ما يردده الخطباء من أنّ من بكى أو تباكى على الحسين (عليه السلام) دخل



(١) كلمة سماحة الشيخ (رحمته الله) في مجلس البحث الخارج يوم الاثنين ٨/صفر/١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/١/٢ وورد بعضه في حديث سماحته مع حشد من طلبة الكلية التقنية الإدارية في بغداد بحضور بعض زوار الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية يوم الجمعة ٥/صفر/١٤٣٣ الموافق ٢٠١١/١٢/٣٠.

الجنة بغير حساب ويروونها عن الأئمة (عليهم السلام) بقولٍ مطلق حتى لو فعل ما فعل من دون أن يقيدوها بشرطها وشروطها كالالتزام بالصلاة لقوله (عليه السلام): (لن تنال شفاعتنا مستخفاً بصلاته) وتجنب ظلم الآخرين، لقول الإمام السجاد (عليه السلام) آخر ما أوصاني به أبي الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء (اتقي ظلم من لا يجد ناصرًا عليك إلا الله تبارك وتعالى).

وعلى صعيد الممارسة ذكرنا التطبير والمشي حفاة على الجمر وضرب الظهر بسكاكين حادة تقطع لحم الظهر ونحوها، في حين نستطيع تحقيق المواساة بفعاليات هادفة كال تبرع بالدم لضحايا التفجيرات الإرهابية والأطفال المصابين بفقر الدم (الثلاسيميا) مواساة لنزف أبي عبد الله (عليه السلام) دمه لإنقاذ الإنسان وإصلاحه.

وإنشاء مؤسسات رعاية الأرامل والأيتام والمحتاجين لمواساة العقيلة زينب (عليها السلام) والهاشميات وأيتام الشهداء بدل مواساتهم بالمشي على الجمر والنار أو تقطيع لحم الظهر بالسكاكين ونحو ذلك من المشاريع الخيرية التي تكون صدقة جارية للإمام الحسين (عليه السلام).



الرياء في القضية الحسينية:

ونذكر الآن مورداً آخر وهو ما يتداول بأن الرياء مذموم إلا في ما يتعلق بقضية الحسين (عليه السلام) ونسبوه إلى الرواية. ولم يقع نظري على مثل هذا الحديث ولو وجد فإنه مخالف لكتاب الله تعالى وسنة نبيه وكل حديث هكذا فقد وصفه الأئمة (عليهم السلام) أنه (زُخْرَفٌ من القول لم نقله).

نعم يمكن أن نفهمه بمعنى إيجابي، وهو أن شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) باعتبارها أموراً علنية ممدوحة ويشار إلى صاحبها بالثناء في المجتمع فتكون عرضة لحصول الرياء بشكل كبير، والنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، فهذه المقولة تدعو إلى الاستمرار بأداء هذه الشعائر وعدم جعل الخوف من حصول الرياء سبباً للانقطاع عنها لكن مع بذل الوسع في مجاهدة النفس لإخلاص النية، وأن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة، وللكرامة الخاصة للإمام الحسين (عليه السلام) فإنه تبارك وتعالى يجعل ملائكة خاصة تطلب من الله تعالى أن يُنقِّي نيات المشاركين ويخلصها له تعالى ويبلغ بنياتهم أحسن النيات كما ورد في الدعاء، كما أن حشداً من الملائكة يدعون لهم بقضاء الحوائج، وآخرون بالقبول،



ويدعو ملائكة آخرون بالمغفرة وآخرون بالخلف عليهم وعلى أهلهم وأموالهم وآخرون بردهم إلى أهلهم سالمين وهكذا. وهذا المعنى ليس ببعيد على سعة رحمة الله تعالى وكرامة الإمام الحسين (عليه السلام) لكنه يتطلب مجاهدة في إخلاص النية قدر الإمكان.

تجديد الشعائر بما يتناسب وخلودها:

(ثانيهما) تحديثها وتجديدها بما يناسب خلود الثورة الحسينية ودوام دورها في حفظ الإسلام النقي الأصيل ونشره في ربوع الأرض وإقناع كل الأمم به حتى يُظهر الله تعالى دينه على الدين كله بظهور بقیته الأعظم (أرواحنا له الفداء)، ولذا يكون شعاره (يا لثارات جدي الحسين (عليه السلام)).

إن تبني الإمام (عليه السلام) لهذا الشعار ليس مستنداً إلى زخم العاطفة فقط وإنما لأن وسيلته الفاعلة التي ينفذ منها إلى قلوب وعقول كل الناس هي قضية جدّه الحسين (عليه السلام) لذا لا بد من عرض القضية الحسينية بالنحو الذي يمهد لقيام الإمام (عليه السلام) وينصر حركته المباركة.





الربيع العربي: انتصار للنتائج الحسينية:

لاحظوا مثلاً ما تشهده البلاد العربية من ثورات وحرركات شعبية سموها (الربيع العربي) وبغض النظر عما أدت إليه من نتائج وتداعيات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية فلسنا الآن بصدد تقييمها، لكن أبرز نتائجها هو انتصار مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) في من يستحق ولاية أمر الأمة، وفشل النظرية المقابلة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي أسسوها على مدى ألف وأربعمائة عام وثقفوا عليها أتباعهم ولقّفوا أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ بأنه يجب على الأمة أن تطيع الحكّام ولو كان أحدهم فاسقاً فاجراً مستبدّاً ظالماً منتهكاً لكل الحرمات والمقدّسات كيزيد ابن معاوية وفسّروا بذلك قوله تعالى (وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم) وإنّ أولي الأمر هم الحكام وان تسلّطوا قهراً على الأمة بالحديد والنار.

لكنّ أتباع تلك المدرسة هم من انتفض عليها اليوم وثار وداس بأقدامه تلك الأطروحات البائسة التي خدّروا بها أتباعهم ونومّوهم، حتى استيقظوا اليوم ورفضوا ما كان يقول لهم المستأكلون بعلمهم الذين يطلبون الدنيا بالدين. وجسّدت هذه الشعوب عملياً انتصار مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) والتي أعلنها

بصرحات مدوية ومنها قوله (عليه السلام) (أيها الناس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق ممن غير) (١).

هاتان المسؤولتان يجب أن نستشعرهما دائماً فنعزز ونديم ما يحقق الغرض المطلوب، كهذه المسيرة المليونية (٢) التي هزت بصمتها الإنسانية كلها فتابعتها بإعجاب وذهول مقترنين بالتساؤل عن صاحب الذكرى وسر عشق هذه الملايين المضحية المتدافعة له، وتفسير استدامة هذه العاطفة الجياشة على مدى القرون الكثيرة، وستوصلهم هذه التساؤلات إلى الإيمان بالله تعالى وبولاية أهل البيت (عليهم السلام)، وفي ذلك تمهيد عظيم لظهور الإمام (عليه السلام)؛ لأن الظهور المبارك لا بد أن تسبقه معرفة بالإمام وقضيته وأهدافه



(١) مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم: ٢١٨.

(٢) يراد بها سير الملايين مشياً على الأقدام من المدن كافة إلى زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في الأربعين.

وأساب حركته، أما مع الجهل بكل ذلك فكيف سنتوقع حصول
الفتح.

وبين أيدينا مثال وهي البعثة النبوية الشريفة حيث كان
للإرهاصات والأخبار التي سبقتها مبشرة بقرب زمان النبي الخاتم
(ﷺ) دور وحافز في دفع عدد من السابقين إلى الإسلام والإيمان.
نسأل الله تعالى أن يجعلنا في عداد من نصر الإمام الحسين
(عليه السلام) وعرف حقه والله وليّ التوفيق.



المتمسك بدينه في عصر الغيبة كالقابض على الجمر^١

قوم آخر الزمان:

في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال
(قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم
لقني اخواني مرتين فقال: من حوله من أصحابه أما نحن اخوانك يا
رسول الله، فقال: لا إنكم أصحابي، واخواني قوم في آخر الزمان
آمنوا ولم يروني لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل
أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم، لأحدهم أشد
بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على
جمر الغضا اولئك مصاييح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء
مظلمة).^٢

من تكاليفنا تجاه إمام الزمان عليه السلام



١ كلمة سماحة الشيخ يعقوبي (رحمته الله) مع حشد من الطلبة والشباب المتوجهين
لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان مشياً على الأقدام ووفد من منطقة
سبع قصور في بغداد وجمع من الفضلاء يوم الاثنين ١٠ شعبان ١٤٣٥ المصادف
٢٠١٤/٦/٩.

٢ - بحار الأنوار: ١٢٤/٥٢ عن بصائر الدرجات: ١٠٤/٢ باب ١٤٤ ح.



منزلة صاحب الدين وفضل المتمسك به:

أقول: الحديث فيه عدة أمور ينبغي الالتفات إليها: (منها)
منزلة من يتمسك بدينه وفضل من يثبت عليه بحيث يسميهم
النبي ﷺ اخوانه ويتمنى لقاءهم، وسيأتي إن أجر أحدهم يعادل
خمسین بدریاً.

(ومنها) أن الحديث يبين أيضاً صعوبة التمسك
بالدين والثبات عليه ويشبه صعوبته بالأمثلة المؤلمة المذكورة
وهي القبض على الجمر وخرط الشوك الصحراوي القاسي، وهذا
التوصيف في محله لأن الثبات على الدين يحتاج إلى مجاهدة
ومصابرة سماه النبي ﷺ (الجهاد الأكبر) بحيث لا يخضع
للضغوط والاعراض من أي جهة كانت، سواء كانت من جهة
النفس الأمارة بالسوء والشهوات والميالة للعب واللهو واللذات
فتضغط عليه للاستجابة لها حتى لو كان فيه تضييع لدينه وآخرفته،
أو كانت الضغوط من جهة المجتمع اتباعاً للأعراف والثقافات
واللياقيات المتداولة في الملابس أو المعاملات مع الآخرين ونحو
ذلك، أو من جهة ضغوط السلطات الحاكمة أو الزعامات المتنفذة
كرؤساء العشائر ونحو ذلك التي تُكره الناس على اتباع وتنفيذ
أوامرها وتدع الدين جانباً إذا عارض مصالحها.

الدين الصعب بمعنى شموله لكل المضامين السماوية:

وقد يظن البعض أن الالتزام بالدين شيء يسير ولا يستحق هذه المبالغة في صعوبته، فما أيسر أن يؤدي الإنسان صلواته المفروضة وصوم رمضان وتجنب الخمر والزنا ونحو ذلك وهكذا، وهو ظن خاطئ ناشئ من قصور في فهم معنى الحديث إذ ينبغي الالتفات إلى أن الحديث عبّر بلفظ الدين وهو أوسع من الأحكام الشرعية كالصلاة والصوم والحج والخمس من الواجبات والمحرمات المذكورة في الفقه، لأن للدين معنى واسعاً يشمل كل ما تضمنته الرسالة السماوية من العقائد والتصورات والمواقف والأخلاق سواء على صعيد الملكات النفسية أو السلوك العملي والعلاقات مع الآخرين، هذا كله مضافاً إلى الالتزام بالأحكام الشرعية، فالتمسك بالدين يعني الالتزام بكل هذه التفاصيل والجزئيات التي يتعرض الإنسان فيها للابتلاء دائماً، تصوّر شخصاً في مواقع القيادة في الدولة ويستطيع كغيره أن يثري على حساب المال العام ويدير ظهره للشعب والأمانة التي في عنقه لكنه يدع ذلك خوفاً من الله تعالى وليكون مع نفسه وشعبه أو افرض أنك مدرّس وعندك طالب لا يستحق النجاح لكن له صلة بجهة قوية نافذة فتضغط عليك لتنجحه أو تغريك بشيء ما وأنت ترى في ذلك

من تكاليفنا تجاه إمام الزمان



١٤٥

خيانة لشرف المهنة فهل تقاوم الضغوط والاعراضات وتكون أميناً، أو تؤذيك زوجتك بكلمات جارحة وهي ظالمة لك وأنت قادر على ردّها فتكظم غيظك طاعة لله تعالى إذ يقول (وعاشروهن بالمعروف)، أو تتعرض لمنظر مثير للشهوة المحرمة فتعرض بوجهك من خشية الله تعالى وهكذا.

إذا نظرت إلى الدين بهذه السعة ستأكد من صعوبة الثبات على الاستقامة والالتزام بالتفاصيل وإن التشبيه بالقبض على الجمر في محله وليس فيه مبالغة كما يتوهم البعض مما ذكرناه، وقد كان الكثير من أصحاب الأئمة يظنون أنهم قد أدوا ما عليهم وأنهم نجحوا في أداء ما هو مطلوب منهم لكن الإمام السجاد عليه السلام أثبت لهم توههم في ذلك بتجربة عملية تتعلق بطاعة ولي الأمر الذي أمر الله بطاعته فيما تحب وتكره، روى الكليني بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (قال أبي يوماً وعنده أصحابه: من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ؟ قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا، فقمتم وقلت: يا أبة أتأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت إنما أنت مني وأنا منك، بل إياهم أردت، قال: وكررها ثلاثاً، ثم قال: ما أكثر الوصف وأقل الفعل، إن أهل الفعل قليل إن أهل الفعل قليل، ألا وإنا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً، وما كان



هذا منا تعامياً عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنما مادت بهم الأرض حياءً مما قال، حتى أنني لأنظر إلى الرجل منهم يرفض عرقاً ما يرفع عينيه من الأرض فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً، إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم، قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقال¹.

مما يحكيه القرآن الكريم في فشل المواقف:

ويحكي القرآن حوادث عديدة ممن فشلوا في المواقف ولم يستطيعوا القبض على دينهم كالمسلمين في معركة أحد حين نهى النبي ﷺ الرماة الخمسين على الجبل أن يتركوا مواقعهم فلما حاز أخوانهم المقاتلون الغنائم عصوا رسول الله ﷺ وتركوا مواقعهم فهاجمهم العدو من الخلف وحصلت الكارثة.



١٤٧

أو قضية جيش طالوت قال تعالى ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ

¹ - روضة الكافي: ١٩٠ ح ٢٨٩.

وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة ٢٤٩﴾.

وأكثر من هؤلاء من يفشلون وينهزمون في المواجهة مع
النفس الأمارة بالسوء، وهذه الامتحانات والمزالق لا تختص بجيل
دون آخر ولا بزمن دون آخر فإن سنة الابتلاء والتمحيص جارية
في كل الأجيال والأزمان، وإن كانت أصعب في زمان الغيبة حيث
لا نبي ولا إماماً معصوماً يرجع إليه ولا وحي ينزل من السماء.

في غيبة الطوسي بسنده عن أبي عبد الله قال (قال رسول
الله ﷺ سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر
خمسین منكم، قالوا يا رسول الله نحن كنا معك بيدرو وأحد وحين
ونزل فينا القرآن، فقال: إنكم لو تحمّلون لما حمّلوا لم تصبروا
صبرهم)¹.

فالثبات على الدين أمر صعب يحتاج إلى عزم وإلى إرادة
وإلى معرفة ووعي ومراقبة وإلى توسل إلى الله تبارك وتعالى روى
الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام
قال (ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى لا ينجو



¹ - غيبة الطوسي: ٤٥٦ رقم ٤٦٧.

منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت وكيف دعاء الغريق قال: تقول: يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، فقال: إن الله مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).^١

ومهما يكن الأمر شاقاً وصعباً ويحتاج إلى مجاهدة طويلة فإنه يسهل بتوفيق الله تعالى والالتفات إلى الحوافز العظيمة التي أوردنا بعضها بحيث أن النبي ﷺ يشتاق لمثل هؤلاء ويسأل الله تعالى لقاءهم ويسميتهم أخواني، اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك.



^١ - إكمال الدين: ٢٥١/٢ باب ٣٣ ح ٤٩، بحار الأنوار: ١٤٩/٥٢.



١٥٠



من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ

الفصل الخامس



الحركات المهدوية الضالّة:
التحذير منها وسبب نشوئها
وأساليب مواجهتها..



من تكاليفنا تجاه إمام الزمان ﷺ



احذروا مدعي الزعامة بغير حق^(١)

كثُر في هذا الزمن مدعوا الزعامات سواءً على الصعيد الديني أو السياسي أو الاجتماعي، وهي قضية خطيرة بل لعلها أخطر القضايا التي تواجهها الأمة، لأن بها صلاح الأمة وفسادها في دينها ودنياها وآخرتها، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (صنّفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل يا رسول الله ومن هما؟ قال ﷺ: الفقهاء والأمرأء)^٢.

شروط القيادة:

فللزعامة والقيادة والرئاسة على الناس شروط ومواصفات وخصائص يجب توفّرها ليكون مؤهلاً لهذا الموقع الشريف والروايات في ذلك كثيرة لا يسع المجال ذكرها، وإنما نورد شيئاً منها للاتعاظ والتدبر.



(١) كلمة سماحة الشيخ يعقوبي (رحمته الله) مع حشد الطلبة والشباب الذي يقضون المعاشة، مدتها عشرة أيام في العشر الأواخر من شهر رمضان إلى جوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وتعدّ لهم برامج دينية وتوعوية وقد استقبلهم سماحته يوم الثلاثاء ٢٥ رمضان ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٨/١٤.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق (قده)، باب الإثنين، حديث ١٢.



ملكة الاجتهاد:

ومن تلك الشروط: توفر ملكة الاجتهاد والإحاطة العلمية التامة بأصول الشريعة وكيفية تحصيل الحكم الشرعي والموقف إزاء أي قضية تواجه الأمة من تلك المصادر، ففي رواية صحيحة في الكافي بسنده عن العيص بن القاسم قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فاذا وجد رجلا هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها ويبيعها بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون)^(١).

وفي رواية صحيحة أخرى له بسنده عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام، جاء فيها (وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضرب الناس بسيفه

(١) وسائل الشيعة، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو، باب ١٣ ح ١.

ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف^(١).

الملكات النفسية والمعنوية:

ومن مؤهلات الزعامة: الخصائص والملكات النفسية والمعنوية، روى الشيخ الصدوق (قده) في الخصال بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال (إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من وُلِّي حتى يكون له كالوالد الرحيم)^(٢).

التحذير من الزعامات الباطلة:

وقد ورد التحذير الشديد من دعوى الزعامة والقيادة والرئاسة بغير حق، والتحذير موجّه إلى الشخص نفسه ليثوب إلى رشده ويقطع عن فتنته ويتقي ربّه، وموجّه أيضاً إلى الناس لكي لا يتبعوا مثل هذه الزعامات البائسة الخاوية الحمقاء، قال الإمام الصادق عليه السلام (إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما



(١) وسائل الشيعة، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو، باب ٩، ح ٢.

(٢) الخصال: ١١٦ أبواب الثلاثة ح ٩٧.

خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك^(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام - بعد ما ذكر الإمام عليه السلام رجلاً وقال إنه يحب الرئاسة - (ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من الرئاسة)^(٢).

ومما ورد فيما ناجى الله تعالى به موسى عليه السلام (لا تغبطنّ أحداً برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله راضٍ عنه ولا تغبطنّ أحداً بطاعة الناس له فإنّ طاعة الناس واتباعهم إياه على غير الحق هلاك له ولمن تبعه)^(٣).

كونوا على حذر:

وهذا التحذير يجب أن نستحضره دائماً لكثرة الطامحين إلى مواقع الزعامة والرئاسة في هذا اليوم وفي كل يوم، وهم يعلمون أنهم ليسوا من أهلها، ولأنهم فاشلون لا يستطيعون السعي لبلوغ هذا الاستحقاق، فإنهم يسلكون أساليب ملتوية وماكرة تخدع السذج من الناس والمهوسين باتباع كل ناعق من أصحاب هذه



(١) منتخب ميزان الحكمة: ٢٦٣ عن أمالي الصدوق: ١٣١.

(٢) منتخب ميزان الحكمة: ٢٦٣ عن أمالي المفيد: ٢٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٢ / ٧٣.

الدعوات، أو الذين يبحثون عن عناوين ومواقع تحقق لهم الجاه والامتيازات.

من اساليب الالتواء:

وهذه الأساليب الماكرة الخادعة للناس لا يصعب إيجادها مع وجود شياطين الجن والإنس، كالذي حدث بعد وفاة رسول الله ﷺ، روى ابن هشام في السيرة بسنده عن أبي هريرة قال: ((لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات؛ ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات.

قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ.





قال : ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا . قال : ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين .

قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ؛ قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات^(١) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٤، ص٢٢٤.

لكي يقطعوا الطريق على أمير المؤمنين (عليه السلام):

أقول بهذه الحيلة قطعوا الطريق على كل من يفكر بتنفيذ وصية رسول الله ﷺ في الخليفة من بعده حتى يحبكوا مؤامرتهم ويرتبوا وضعهم ويأتي خليفتهم المزعوم الذي كان خارج المدينة، فهل كان الرجل يعتقد فعلاً أن محمد ﷺ لن يموت؟ فهو جاهل بكتاب الله تعالى إذ يقول (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر/ ٣٠) ويقول سبحانه (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) (آل عمران/ ١٤٤) وبعمومات الكتاب (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ) (النساء/ ٧٨)، وأين كان حين نعى رسول الله ﷺ نفسه مرات بقوله (يوشك أن ادعى فأجيب)^(١) وذكر ﷺ شاهداً على ذلك أن جبرئيل كان يعارضه بالقرآن في كل سنة مرة وعارضه هذه السنة مرتين، ووصيته بالتمسك بالثقلين بعد وفاته ﷺ.

وإذا كان جاهلاً بكل هذه الواضحات فكيف جاز له أن يكون خليفة على المسلمين وكيف يسير أمورهم؟

إذن هو لا يخفى عليه ذلك لذا كان من الفارين يوم أحد حينما صاح أحدهم أن رسول الله ﷺ قد قتل، ولكن هذه

(١) البحار: ج ٢٣ ص ١١٣.



الدعوى كانت لكسب الوقت حتى يجري ترتيب الأمور لمن يريدون، كالذي تفعله بعض الحكومات اليوم حينما تؤجل إعلان موت الحاكم حتى تمهد الأمور لولي عهده، وإلى اليوم توجد مثل هذه الحيل للاستمرار في خداع الناس وتوجيههم إلى ما يريدون.

التظاهر بالقداسة:

ومن أساليب الخداع التي يتبعها الطامعون في الرئاسات التظاهر بالقداسة والابتعاد عن الدنيا، وهم إنما يتركون بعض متع الدنيا الزهيدة ليفوزوا بدنيا أهم وأوسع، وهنا رواية مهمة عن الإمام السجاد عليه السلام يجب أن نستفيد منها دائماً؛ روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال (قال علي بن الحسين إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقته وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانتة وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه.



وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً.

فإذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً لا يغرکم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله.

فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرکم حتى تنظروا أمع هواه، يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها، فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وكيس المهاد، فهو يخطب خطب عشواء، يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالي بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد يتقي من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكنّ الرّجل كلّ الرّجل نعم الرجل ، الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضى الله ، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل ، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وأنّ كثير ما





يلحقه من سرّائها - إن اتّبع هواه - يؤدّيه إلى عذابٍ لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نَعَمَ الرجل ، فبه فتمسّكوا ، وبسنّته فاقتدوا ، وإلى ربّكم به فتوسّلوا ، فإنّه لا تُردّ له دعوة ، ولا تخيب له طلبه^(١) .

العناوين البراقة:

أقول: يبيّن الإمام السجاد عليه السلام في هذه الرواية بعض أساليب المكر والخداع للوصول إلى الزعامة والرئاسة، وهي متنوعة وعديدة، ومحورها جميعاً أناس يفشلون في الوصول إلى المرتبة التي تؤهلهم لقيادة الأمة، فيبتدعون الطرق التي تستهوي العامة وتنظلي عليهم، فبعضهم يتجه إلى معارضة السلطة وحمل السلاح لمواجهتها كبعض العلويين في زمان الأئمة عليهم السلام وواجهوا أئمتنا بكلمات وقحة.

وبعضهم يدعي الانتساب إلى الإمام المهدي مع أن مراجعة بسيطة لسجل الأحوال المدنية يكشف زيف دعواه. وبعضهم يلتجئ إلى الغيبة والاحتجاج عن الناس وإطلاق الادعاءات الغيبية.

(١) بحار الأنوار: ٢ / ٨٤-٨٥ عن الاحتجاج وتفسير العسكري.

وبعض يتلفع بثياب القداسة والزهد في الدنيا لخداع الناس
ويشتري ضمائر جماعة يصفون عليه أسمى الألقاب طمعاً بفتات
الدنيا الذي يرميه إليهم.

ناهيك بأساليب بعض أبناء مراجع الدين عند وفاة آبائهم
فيبتكرون الأفكار التي تحافظ على استمرار استفادتهم من امتيازات
واستحقاقات المرجعية مع وضوح أن هذه الامتيازات هي للموقع
فتنتقل إلى المؤهل له، وليست لشخص المرجع حتى يرثها أبناؤه.

والعجب كل العجب ليس من هؤلاء المدّعين المتقمصين
ما ليس لهم، وإنما ممن يصدقهم ويتبعهم بغير دليل ولا مراجعة
وفحص عن مصداقيتهم، ومع وضوح بطلان دعاواهم لتنافيها مع ما
أسّسه الأئمة الأطهار عليهم السلام من الرجوع إلى العلماء المجتهدين
العاملين الذين وصفهم الحديث السابق بأنهم يشفقون على الأمة
كالوالد الرحيم، لذا وصفهم الحديث الشريف بأن أشد الناس
حسرة يوم القيامة من باع آخرته لدنيا غيره، فالله الله في دينكم ولا
تقعوا في فخوخ الدجالين. وإلى الله المشتكى وعليه المعول في
الشدة والرخاء.



الإمام الحسين عليه السلام يدلنا على طريق الوصول للدعوى الحقّة^(١)

لنأخذ الدرس:

ما دمنا نعيش أجواء الولادات الشعبانية المباركة للأئمة
المعصومين الأطهار عليهم السلام فلنأخذ درساً من كلمات الإمام الحسين
عليه السلام..

فمن دعائه عليه السلام يوم عرفة (إلهي.. ومن كانت حقائقه
دعائي فكيف لا تكون دعاويه دعائي) هذه هي الحقيقة المُرّة
التي لا يلتفت إليها الإنسان، وهي أنه يدعي كثيراً من الأمور، من
دون أن يقيم الدليل عليها ليطمئن هو أولاً على مصيره ومستقبله
وليصدق الآخرون ثانياً، والأسوأ من ذلك أن يطلب من الآخرين
معاملته على أساس هذا العنوان المدعى ويرتبوا عليها الآثار، في
حين يجمع العقلاء على أن أي دعوى لا تثبت إلاً بدليل.



(١) حديث سماحة المرجع العظمى دامت له مع حشد كبير من الطلبة والشباب،
الذين أعدّ لهم برنامج ديني وتوعوي في النجف ومنها زيارة سماحته يوم الأحد ١٠
شعبان ١٤٣٣ المصادف ٢٠١٢/٧/١، ثم الانطلاق مشياً إلى كربلاء المقدسة لإحياء
الزيارة الشعبانية المباركة.

العقل والتفكير وصية الأئمة عليهم السلام:

من وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم (يا هشام لكل شيء دليل، ودليل العاقل التفكير، ودليل التفكر الصمت)^(١).
وقد جرت سيرة العقلاء على مطالبة المدعي بالدليل لتصديقه، كمن يدعى أنه حصل على شهادة الدكتوراه في العلم الفلاني فإنه يطالب بالوثائق التي تثبت ذلك.

كيف تتحصن من زيف الدعاوى الباطلة؟

فالإمام الحسين عليه السلام يكشف في الفقرة المتقدمة عن مظهر من مظاهر النقص لدى الإنسان، وهو إدعاؤه لعناوين ومقامات ومراتب من دون أن يجسّد في واقعه حقائق تلك الإدعاءات أو تظهر عليه آثارها، ولنترك الآن العناوين الكبيرة كالمرجعية والأعلمية والقيادة والولاية ونحوها، ولنأخذ عناوين عامة.

مثلاً يعتقد أنه مؤمن متدين ويمني نفسه الفوز بالجنة ورضا الله تبارك وتعالى من دون أن يتأكد من وجود هذه الحقيقة في نفسه بحسب ما تعرضه الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي تتحدث عن حقيقة الإيمان، وتبين شروطه كقوله تعالى [فَمَنْ كَانَ

(١) تحف العقول: ٢٨٥.



يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠] فبلوغ هذه النهاية السعيدة تتطلب القيام بأعمال صالحة من دون أن يخالطها ما ليس لله تبارك وتعالى من النيات المختلفة كنييل رضا الناس أو تحصيل المال أو أي مكسب دنيوي آخر.

وقال تعالى [وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا] (الإسراء: ١٩) فهنا شروط لمن يريد أن يكون سعيه مشكوراً في الآخرة شرحناها في حديث سابق، وهي باختصار:

— (أولاً) أن تكون له إرادة قوية وقصد جدّي وعزم راسخ —
فمن أراد الآخرة —.

— (ثانياً) أن يكون له عمل دؤوب وحركة مستمرة عبّر عنها بالسعي وهو السير الحثيث الذي يناسب النتيجة التي يريد أن يصلها —
وسعى لها سعيها —.

— (ثالثاً) أن يكون مؤمناً بالله ورسوله عارفاً بالطريق الموصل إلى الله تعالى وسائراً عليه ولا يتخبط ويسير بغير هدى — وهو مؤمن —.



هل نحن كذلك أم لا؟

ومن كلمات الإمام الصادق عليه السلام في هذا المجال قوله (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله)^(١)، فهل نحن كذلك أم نحابي ونجامل ونداهن؟.

والمثال الآخر للدعاوى التي لم نتحقق من مصداقيتها عندنا دعوى (التشيع)، فلأئمة عليهم السلام أحاديث كثيرة في بيان حقيقة التشيع والشيعة، جمع منها الشيخ الصدوق (٧١) حديثاً في كتيب سماه (صفات الشيعة)، وتوجد أحاديث كثيرة غيرها، وقد جمعت بعضها في خطاب سابق بعنوان (عناصر شخصية المسلم في روايات أهل البيت عليهم السلام)^(٢).

منها ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: (ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة

(١) تحف العقول: ٢٧٢.

(٢) راجع خطاب المرحلة: ٣٠٥/١.



القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائريهم
في الأشياء^(١).

ومنها قول الإمام الصادق عليه السلام (إنما شيعة علي من عفو
بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف
عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر)^(٢).

لا تكونوا ممن «يحبون أن يحمداوا بما لم يفعلوا»:

ولأجل ذلك نهى الأئمة المعصومون عليهم السلام عن ادعاء ما لم
تستكمل حقيقته، عن الإمام الحسن عليه السلام -في جواب رجل قال له:
إني من شيعتكم-: يا عبد الله، إن كنت لنا في أوامرنا وزواجنا
مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك
بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم ولكن
قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وأنت في خير
وإلى خير^(٣).



(١) تحف العقول: ٢١٥.

(٢) الكافي: ٢/٢٣٣ ح ٩.

(٣) منتخب ميزان الحكمة: ٣٥٦ عن تنبيه الخواطر: ٦٠٦/٢.

وهذا ما وعظنا به الله تعالى قال سبحانه [لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (آل عمران: ١٨٨).

وورد هذا الأدب في الدعاء الذي يدعو به من يمدحه الآخرون، لأن المدح غالباً يتضمن مبالغة في الصفات الحميدة مما ليس بواقع، وجاء فيه (اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيراً مما يظنون).

من أدب السلف الصالح:

وكان السلف الصالح لا يكتفي بالامتناع عن ادعاء العناوين والصفات الحميدة، بل يكره أن يوصف بها لأنه يتهم نفسه بعدم الاستحقاق، ففي تفسير الإمام العسكري عليه السلام (قيل للصادق عليه السلام أن عمار الدهني (والد الراوي المعروف معاوية بن عمار) شهد اليوم عند ابن أبي ليلي قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي:

قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمار وقد ارتعدت فرائضه واستفزعه البكاء، فقال له ابن أبي ليلي: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبراً من الرفض فأنت من إخواننا، فقال له عمار: يا هذا ما



ذهبت والله حيث ذهبت ولكن بكيت عليك وعليّ، أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أنني رافضي، إلى أن قال: وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله إن صرفت أشرف الأسماء إليّ وإن جعلته من أرذلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه؟ فقال الصادق عليه السلام لو أنّ عليّ عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات^(١).

وقد ذكر الشيخ الصدوق^(٢) قوله أن مثل هذا الموقف حصل لعدد من أصحاب الأئمة عليهم السلام كأبي كههمس وابن أبي يعفور وفضيل سكرة.

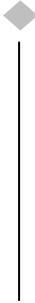


إننا مبتلون في هذا الزمان وفي كل زمان بأدعياء العناوين الكبيرة كذباً وزوراً ليطلبوا بها الدنيا وليخدعوا السذج والجهلة والمهوسين، وأذكر من هؤلاء أصحاب الدعوات المرتبطة بالإمام

(١) بحار الأنوار: ١٥٦/٦٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣، باب نوادر الشهادات، ح١٥٢، معجم رجال الحديث:

المهدي الموعود عليه السلام، والسياسيين الذين يحملون اللافتات الإسلامية، [فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَحَدِّثُوا عَلَيْهَا مِنَ الْوَقْتِ الْمَعْرُوفِ] (النساء: ٩)، وليستفيدوا من هذا الدرس الحسيني المبارك.



الحركات المدعية المهديّة... أسباب نشوئها وعلاجها^(١)

البعد التاريخي للحركات الضالّة:

الحركات المهديّة التي تدعي الارتباط بقضية الإمام المهدي عليه السلام بحسب العنوان لا بحسب الحقيقة ليست جديدة وإنما تمتد عبر التاريخ إلى زمان الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) فقد سمى المنصور العباسي ولده محمداً ولقبه بالمهدي ليغرّر به الناس ويصرفهم عن الأئمة الحقيقيين ويوهمهم انه المهدي الموعود وقد صار خليفة من بعده.

ووجود مثل هذه الحركات ليست حالة غريبة لأن حب الجاه والتسلط على الناس ونيل المغنم من النزعات النفسية المتأصلة ولا تنزع إلا بلطف وعصمة من الله تبارك وتعالى، وهؤلاء الطامحون إلى السلطة تنوع آلياتهم للوصول إليها فبعضهم بالانقلابات العسكرية وبعضهم بانتخابات مزيفة وآخرون بفتاوى وعاظ السلاطين وهكذا ومن لا يمتلك هذه العناصر قد يلجأ إلى



(١) من حديث سماحة الشيخ (دامت ظلاله) مع رابطة نور الله الطلابية وجمع من متقني مدينة المسيب يوم ٤ صفر ١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/٢/١٢ ونُشر في العدد (٦٦) من صحيفة الصادقين.

ادعاءات غيبية كسفارة الإمام المهدي عليه السلام والباب إليه والعرفان ونحوها، والهدف واحد.

جناية الظالمين بحق الأمة:

فهذه إذن حالات ليست غريبة ولا جديدة ولكن الغريب والجديد أن يشهد بلدنا في سنة واحدة عدة منها وارتقى بها الحال إلى المواجهات المسلحة الدامية التي خلفت مئات القتلى والجرحى.

وإذا كان رؤوس هذه الدعوات وقادتها من الضالين المضلين الطامعين في الجاه والسلطان فإن كثيراً من المخدوعين بهم ليسوا كذلك وإنما انطلت عليهم تلك الدعاوى بسذاجتهم وجهلهم وضعف وعيهم. لذا فيجب التفكيك في التعامل بين رؤوس تلك الدعوات والقواعد المتبعة لهم حتى نقلل الخسائر إلى أقل حدٍ كافٍ.

تشخيص أسباب نشوء هذه الحركات:

ولمعالجة هذه الحركات لا بد من تشخيص أسباب نشوئها ليكون وصف العلاج بلحاظ تلك الأسباب وحتى تتحمل الجهات





الدينية والسياسية والفكرية مسؤولياتها في هذه الحركة. لأن علاج بعض الحالات الضارة يكون أحياناً بتجفيف منابعها وقطع أسباب الحياة عنها كما لو أن كائنات ضارة تعيش في وسطٍ مائي ولا يمكن الوصول إليها لمكافحتها فيكون العلاج بتجفيف ذلك الماء لتموت تلقائياً.

وقد أوضحنا جملة من الأسباب وطرق العلاج في أحاديث أخرى ويتلخص الموقف الصحيح للمجتمع إزاء هذه الدعوات بنصف سطر وهو الرجوع إلى العلماء لأنهم أهل الاختصاص والعارفون بالأمور والقادرون على التمييز بين الصادق والكاذب ولذا أوصى الأئمة المعصومون عليهم السلام باتباعهم والرجوع إليهم.

وعليه فإن هذه الحركات المدّعية للارتباط بالإمام المهدي الموعود عليه السلام زوراً وبهتاناً^(١) إلا واحدة من تلك المشاريع التي ما كانت لتنمو وتجد لها أتباعاً يقتنعون بأرائها الضحلة والمتناقضة لولا الجهل وفقر الثقافة والوعي والسذاجة المتفشي لدى أوساط

(١) من حديث سماحة الشيخ العقوبي مع وفد طلبة الكلية التقنية في البصرة يوم ١٧/ذو القعدة ١٤٢٧ المصادف ٢٠٠٦/١٢/٩ ومع اللجنة المنظمة للمواكب في كربلاء، ونشرت في العدد (٥٢) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ ١٨ ذو الحجة ١٤٢٧ المصادف ٢٠٠٧/١/١٨..

عديدة من المجتمع مما يوجب على المفكرين والخطباء والأساتذة والعاملين الرساليين أن يقودوا حركة علمية فكرية واسعة لانتشال شبابنا من الضياع والضلال والخسران المبين باتباع تلك الأجنداث الشريرة، فليس صحيحاً أن يبقى أهل الحل والعقد يتفرجون على سقوط هؤلاء الشباب ثم ينقضون عليهم بكل بطش وقسوة ويصفونهم بأشنع الأوصاف مع أن بعضاً منهم - يمتلك نية حسنة لكنه - مخدوع ومضلل ومأخوذ بسذاجة، ولو قُدِّرَ لأيدي أمينة أن ترعاه وتحضنه وتوجهه لما سقط في هذه الهاوية وأفقد الأمة عدداً لا يستهان به من الشباب الذين هم البنية التحتية الحقيقية للبلد.

كما أن الأداء السيء للحكومة وفشلها في توفير أبسط حقوق الحياة الكريمة للإنسان ساهم في نشوء هذه الحركات من جهتين:-

الأولى: إنه أوجد حالة من الاستياء والنعمة في النفوس مما هياً مناخاً ملائماً للتفاعل مع أي دعوة للتمرد والانقضاض على مؤسسات الدولة بحجة الإصلاح واستعادة الحقوق.

الثانية: إنه أعطى الفرصة لرؤوس الضلال أن يفرقوا بين الناس والمرجعية لأنها دعمت العملية السياسية التي أفرزت



الحكومة فكان من اليسير تنفير الناس من المرجعية بتحميلها مسؤولية فشل المتصددين لإدارة البلد، ومع أن المرجعية لم تؤد هذا الدور مع ما فيه من تضحيات إلا لأن فيه مصلحة البلاد والعباد وليس لها مطمع في شيء وبذلت قصارى جهودها في توجيه الناس لما ينفعهم.

لماذا يستهدفون المرجعية؟

لكن أصحاب تلك الدعوات الضالة يعلمون أن العلماء حصون الأمة والمدافعة عن العقائد والسلوكيات السليمة وأنهم لا يستطيعون غواية الناس واستدراجهم إلا بتهديم تلك الحصون. فلذلك تجد تلك الدعوات الضالة مع تباين مناهجها وأهدافها وتقاطعها في عملها أحياناً فإنها تتحد على قاسم مشترك واحد هو تسقيط المرجعية وإبعاد الناس عنها وإلغاء دورها في حياة الأمة.



إذن أيها الأحبة:

علينا أن نهب جميعاً لتنوير أفكار الناس خصوصاً الشباب وتعميق إيمانهم بالله تعالى وملء عقولهم بالثقافة السليمة وقلوبهم بالمعرفة الإلهية وتوثيق صلتهم بالمرجعية الدينية فإن العلماء هم

حبل النجاة والعروة الوثقى وهم وصية نبيكم وأئمتكم المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) فعن الإمام الباقر عليه السلام: (إنما كُلفَ الناس ثلاثاً: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد إليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه).

وأرشد الإمام المهدي عليه السلام شيعته إلى الرجوع إلى الفقهاء المخلصين الذين اتصفوا بالاجتهاد والعدالة والورع والترفع عن الدنيا والعمل بإخلاص لنفع الناس، فقال عليه السلام (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله).

وحذر الأئمة عليهم السلام من العمل بغير علم فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً)، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) وعن الإمام الباقر عليه السلام: (من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه).

وإذا حصلت عند أحدكم شبهة أو شك فارجعوا إلى العلماء لمعرفة الرأي الصحيح كما هو ديدن العقلاء في كل نواحي الحياة إذ أنهم يلجأون إلى الطبيب إذا اشتكوا ألماً وإلى القاضي إذا



حصلت منازعة، فارجعوا أيضاً إلى العلماء إذا وُجد مدعي لعقيدة أو دعوى دينية، قال الإمام الباقر عليه السلام: (الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خيرٌ من روايتك حديثاً لم تُحصه).

فإذا طلب أحد السلامة لدينه وديناه فليتمسك بخطى المرجعية الرشيدة ولا يلتفت إلى المرجفين والمشككين والخارجين عن تعاليم أئمتهم عليهم السلام [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَّا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] (آل عمران: ١١٨).



نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيديكم في طريق العلم والعمل الصالح ويرزقكم شفاعة الحسين عليه السلام يوم الورود في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

المحتويات

- ٧..... الفصل الأول: في الانتظار وأهدافه ومعانيه
- ٩..... ثمرات الإيمان بقضية الإمام المهدي عليه السلام
- ٩..... حضور الإمام عليه السلام في وجداننا:
- ٩..... مبررات ذكر الإمام عليه السلام في كل حال:
- ١٢..... من أجل التعبئة للإمام المهدي عليه السلام:
- ١٤..... المعنى الإيجابي لانتظار الإمام عليه السلام
- ١٤..... الزاد الكافي لاستقامتنا:
- ١٥..... المعنى من انتظار الفرج:
- ١٥..... الفهم السلبي لمعنى انتظار الفرج:
- ١٦..... الانتظار الإيجابي:
- ١٩..... الأغلال الفكرية:
- ٢١..... الحياة الطيبة بالإيمان والعمل:
- ٢٣..... السيد الشهيد الصدر الثاني (رحمته الله) وتصحيح المفاهيم
- ٢٣..... مسؤولية العلماء:
- ٢٤..... مفهوم الانتظار:
- ٢٧..... الفصل الثاني: مقدمة في قضية الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٩..... مقدمة في قضية الإمام المهدي عليه السلام:
- ٢٩..... في برهان وجوده عليه السلام:
- ٣٠..... فتح العالم بالعقل والبرهان:
- ٣٢..... العراق قاعدة الإمام المهدي فلا يجوز لأحد إضعافه:
- ٣٢..... ظروف الظهور الميمون:
- ٣٤..... ظهور الإمام عليه السلام بنحو الإجمال:





- ٣٨ الغرب والإمام المهدي عليه السلام
- ٣٨ استعداد البشرية لتقبل المتقذ:.....
- ٣٩ اطروحة في خروج الإمام المهدي عليه السلام من الغرب:.....
- ٤٠ شاهدان على كيفية انهيار القوى المستكبرة:.....
- الفصل الثالث توصيف الإمام المهدي ع وتأويله بالشمس
- ٤٣ وشبه ظهوره بالبعثة النبوية.....
- ٤٥ وجه الانتفاع بالإمام في غيبته.....
- ٤٥ بركات حضور المعصوم عليه السلام:.....
- ٤٥ في معنى غيبته:.....
- ٤٧ معنى تشبيه الإمام عليه السلام بالشمس:.....
- ٥١ تشبيه الغيبة بالشمس:.....
- ٥٦ إن أمر الإمام المهدي عليه السلام أبين من الشمس.....
- ٥٦ التعاطي الإيجابي والسلبي لقضية الظهور:.....
- ٥٧ علامات التعاطي السلبي لقضية الظهور:.....
- ٥٨ الإخلاص لله تعالى والصدق في اتباع الحجة المنصوبة:.....
- ٦٠ بين إرهابات النبوة والظهور المبارك.....
- ٦٠ ارهابات النبي الجديد:.....
- ٦١ الصدق والإخلاص لله تعالى:.....
- ٦٢ مع أيام الجاهلية الأولى:.....
- ٦٣ ارهابات ظهور الإمام المهدي عليه السلام:.....
- ٦٤ الإعداد للنصرة قبل الظهور:.....
- ٦٧ الفصل الرابع: ما الذي يريده الإمام عليه السلام منا.....
- ٦٩ ما الذي ينتظره الإمام المهدي عليه السلام من شيعته؟.....
- ٦٩ ما سبب تأخر الظهور؟.....

- ٧١ إخلاص الشباب اليوم:
- ٧٢ الوصول الى درجة من التكامل لا يعني نهاية الامتحان:
- ٧٣ مرحلة الوعي والبناء:
- ٧٣ ظهور الأمراض المعنوية في الأمة:
- ٧٤ أصحاب اليافطات الإسلامية:
- ٧٦ شكوى الإمام عليه السلام من عدم اجتماع قلوب شيعته
- ٧٦ لماذا تؤخر الظهور الميمون؟
- ٧٨ الحب لله والبغض لله تعالى:
- ٧٨ حب الدنيا رأس كل خطيئة:
- ٧٩ جزء من الصراع بين الخير والشر:
- ٨٠ تعاليم أهل البيت عليهم السلام في علاقات المؤمنين ببعضهم:
- ٨٤ وضع الشرع شعائر تعزز الإخوة والألفة والتواصل:
- ٨٦ كبائر وخسائر بسبب التناحر:
- ٨٨ شكوى الإمام عليه السلام من قلة المخلصين
- ٨٨ أصحاب القائم عليه السلام:
- ٨٨ أين المشكلة؟
- ٩٠ الإخلاص شرط النهوض:
- ٩٢ أزمة الإخلاص في حديث الشهيد الصدر قدس سره:
- ٩٦ الطمع وحب الدنيا في العمل السياسي:
- ٩٨ العدو الحقيقي:
- ٩٩ في ذكرى ولادة الإمام المنتظر عليه السلام
- ٩٩ من تكاليفنا تجاه القضية المهدوية
- ٩٩ احذروا أن تخسروا الكمالات:
- ١٠٠ وجهوا آمالكم لله تعالى:
- ١٠١ الفرح والحزن في ذكرى ولادة منقذ البشرية:
- ١٠٣ كونوا من الكنوز التي يكشف عنها





- الإمام المهدي عليه السلام ١٠٣
- الخبايا المدخرة لعصر الظهور: ١٠٣
- قصة الغلام مع نبي الله عيسى عليه السلام: ١٠٤
- لنكن من هذه الكنوز: ١٠٨
- الطريق الموصل الى الله تعالى: ١٠٩
- مصطلح المتدين: ١١٠
- أعظم القربات الى الله تعالى: ١١١
- (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ) ١١٢
- أنتم المستضعفون من بعدي: ١١٢
- الوعد للمستضعفين بالنصر والتمكين: ١١٣
- معنى المستضعفين: ١١٥
- خصائص المستضعفين: ١١٦
- مسؤولية الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام: ١١٩
- ما الذي نفهمه من دعاء الفرج؟ ١١٩
- ويمكن أن نفهم هذه الفقرة بعدة أشكال: ١١٩
- دعاء الندبة والعيد ١٢٣
- لماذا نقرأ دعاء الندبة في العيد؟ ١٢٣
- العيد الحقيقي: ١٢٤
- لا تنسيكم الأفراح ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ١٢٥
- العيد والالتفات الى القيادة الحقيقية: ١٢٧
- العيد والرغبة في الآخرة: ١٢٨
- ذكر صاحب الأمر (عليه السلام): ١٣٠
- اللهم اجعلنا من الدعاة إلى طاعتك ١٣١
- والقادة إلى سبيلك ١٣١
- الدعاء طلب وتحقيق لحالة الاتصال بالله تعالى: ١٣١
- دعاء الدولة الكريمة: ١٣٢

- ١٣٢..... الدعاء والعمل جنباً إلى جنب:
- ١٣٣..... التفقه لا يتحقق إلا بالاصطفاة الإلهي:
- ١٣٦..... إحياء الشعائر الحسينية والتمهيد للظهور الميمون
- ١٣٦..... ما نحتاجه في التعاطي مع القضية الحسينية:
- ١٣٨..... الرياء في القضية الحسينية:
- ١٣٩..... تجديد الشعائر بما يتناسب وخلودها:
- ١٤٠..... الربيع العربي: انتصار للتناجح الحسينية:
- ١٤٣..... المتمسك بدينه في عصر الغيبة كالقابض على الجمر
- ١٤٣..... قوم آخر الزمان:
- ١٤٤..... منزلة صاحب الدين وفضل المتمسك به:
- ١٤٥..... الدين الصعب بمعنى شموله لكل المضامين السماوية:
- ١٤٧..... مما يحكيه القرآن الكريم في فشل المواقف:
- الفصل الخامس: الحركات المهدوية الضالّة: التحذير منها**
- ١٥١..... وسب نشوئها وأساليب مواجهتها
- ١٥٣..... احذروا مدعي الزعامة بغير حق
- ١٥٣..... شروط القيادة:
- ١٥٤..... ملكة الاجتهاد:
- ١٥٥..... الملكات النفسية والمعنوية:
- ١٥٥..... التحذير من الزعامات الباطلة:
- ١٥٦..... كونوا على حذر:
- ١٥٧..... من اساليب الاتواء:
- ١٥٩..... لكي يقطعوا الطريق على أمير المؤمنين (عليه السلام):
- ١٦٠..... التظاهر بالقداسة:
- ١٦٢..... العناوين البراقة:
- ١٦٤..... الإمام الحسين عليه السلام يدلنا على طريق



- الوصول للدعوى الحققة.....١٦٤
- لأخذ الدرر:.....١٦٤
- العقل والتفكر وصية الأئمة عليهم السلام:.....١٦٥
- كيف تتحصن من زيف الدعوى الباطلة؟.....١٦٥
- هل نحن كذلك أم لا؟.....١٦٧
- لا تكونوا ممن « يَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا »:.....١٦٨
- من أدب السلف الصالح:.....١٦٩
- الحركات المدعية المهدوية ... أسباب نشوئها وعلاجها.....١٧٢
- البعد التاريخي للحركات الضالة:.....١٧٢
- جناية الظالمين بحق الأمة:.....١٧٣
- تشخيص أسباب نشوء هذه الحركات:.....١٧٣
- لماذا يستهدفون المرجعية؟.....١٧٦

